الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..... مخطاري يمينة .....

الرتبة العلمية: ..... أستاذة محاضرة أ .....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..... بوعزة جميلة .....

التخصص: ..... لسانيات عربية .....

السنة الجامعية: ..... 2026/2025 .....

والموسومة: "..... المحاور اللغوي في الخطب الدينية لماذج مختارة .....

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في 2026/06/17

إمضاء الأستاذ المشرف

مخطاري يمينة
أستاذة محاضرة

مصادقة رئيس القسم

أ.د غ ش
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

المجاز اللغوي في الخطب الدينية

ـ نماذج مختارة ـ

إعداد الطالبة:

بلوفة جميلة

الإشراف:

د. مختاري يمينة

مخطاري يمينة
أستاذة محاضرة

لجنة المناقشة

الرتبة / الاسم و اللقب	اسم الجامعة	الصفة
د/	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	رئيسا
د/	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	مشرفا و مقررا
د/	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	عضوا

السنة الجامعية: 2026/2025

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على اشرف مخلوق أناره الله بنوره

واصطفاه الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تذلل الصعاب فلك الحمد يا الله على ما وفقتني إليه

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الأستاذة المشرفة مختاري يمينة على دعمها وتوجيهاتها ومرافقتها لنا في إتمام هذا العمل

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى كل أستاذ علمني حرف أول من مهد لي طريقا الى كل أستاذتي في جميع المراحل التعليمية

كما أشكر عائلتي الكريمة على دعمها ومساندتها ومن ساعدني من بعيد أو قريب أقول لكم شكرا

إهداء

الى زهرة عمري وحلو السنين منك بدأت وبك أستمر لولاك لم أكن إليك أمي

إلى عزتي وقوتي إلى من يشقى ويتعب إليك أبي

والدي الكريمين مهما سطرت من كلمات ومهما بلغت من عبارات لن أستطيع أن أوفي حقكما العظيم علي شكر لكما

على كل تضحية وكل دعم وكل حب لا يحده حدود

أسأل الله أن يحفضكما لي سندا وعونا مدى الحياة

الملخص

ملخص

تتناول هذه الدراسة الموسومة بـ: "المجاز اللغوي في الخطب الدينية – نماذج مختارة" موضوع المجاز اللغوي ودوره في بناء الخطبة الدينية وتحقيق أبعادها التأثيرية والجمالية والإقناعية، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن كيفية توظيف الخطباء للمجاز اللغوي من أجل تقريب المعاني الدينية وتجسيدها في صور بيانية مؤثرة تسهم في شدّ انتباه المتلقي والتأثير في وجدانه وفكره.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال التطرق في الجانب النظري إلى مفهوم الخطبة وخصائصها، ثم مفهوم المجاز اللغوي وأنواعه وأثره البلاغي، مع تطبيق ذلك على نماذج مختارة من الخطب الدينية للكشف عن أبرز الصور المجازية ودلالاتها الفنية والجمالية.

وتوصلت الدراسة إلى أنّ المجاز اللغوي يُعدّ من أهم الوسائل البلاغية التي أسهمت في تقوية الخطاب الديني وإثرائه فنيًا ودلاليًا، كما ساعد على تحقيق الإقناع والتأثير النفسي في المتلقي، بالإضافة إلى إبراز جماليات اللغة العربية وطاقتها التعبيرية داخل الخطبة الدينية.

الكلمات المفتاحية:

المجاز اللغوي – الخطبة الدينية – البلاغة – الخطابة – الأثر البلاغي – الصورة البيانية

.Summary

This study, titled: "Linguistic Metaphor in Religious Sermons - Selected Examples," deals with the subject of linguistic metaphor and its role in constructing a religious sermon and achieving its influential, aesthetic, and persuasive dimensions. The study aims to reveal how preachers use linguistic metaphor in order to bring religious meanings closer and embody them in influential graphic images that contribute to attracting the recipient's attention and influencing his conscience and thought.

The study relied on the descriptive and analytical approach, by addressing, in the theoretical aspect, the concept of the sermon and its characteristics, then the concept of linguistic metaphor, its types and its rhetorical impact, while applying this to selected exemples of religious sermons to reveal the most prominent metaphorical images and their artistic and aesthetic connotations.

The study concluded that linguistic metaphor is one of the most important rhetorical means that contributed to strengthening religious

discourse and enriching it artistically and semantically. It also helped achieve persuasion and psychological influence on the recipient, in addition to highlighting the aesthetics of the Arabic language and its rhetorical richness within the religious sermon.

Keywords:

Linguistic metaphor- religious sermon - rhetoric – oratoryrhetoricaleffect–graphicimage

المقدمة

مقدمة

يُعدّ فنّ الخطابة من أرقى الفنون الأدبية والبلاغية التي عرفها الإنسان منذ القدم، إذ ارتبط بالتأثير في المتلقّي وإقناعه وتوجيهه، وقد حظيت الخطبة الدينية بمكانة متميّزة داخل التراث العربي الإسلامي لما تؤديه من وظائف تربوية ودعوية وأخلاقية واجتماعية، فالخطيب لا يكتفي بنقل المعاني والمواعظ، بل يسعى إلى ترسيخها في النفوس بأساليب بيانية مؤثرة تجعل الخطاب أكثر قدرة على الإقناع والاستمالة، ومن هنا برزت أهمية اللغة البلاغية في بناء الخطبة الدينية، وخاصة المجاز اللغوي الذي يُعدّ من أهم وسائل التصوير والتأثير في الكلام.

يُعدّ المجاز اللغوي من أبرز الأساليب البلاغية في اللغة العربية، إذ يقوم على استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة تربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي، وهو ما يجعله وسيلة فنية فعّالة لإثراء الخطاب، وتقريب المعاني، وإضفاء بعدٍ جمالي وتأثيري على التعبير.

وانطلاقاً من ذلك، جاء هذا البحث الموسوم بـ: "المجاز اللغوي في الخطب الدينية – نماذج مختارة" ليتناول بالدراسة والتحليل مظاهر المجاز اللغوي في بعض الخطب الدينية، مع بيان أثره البلاغي والدلالي في تقوية الخطاب وإبراز معانيه، وقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول؛ خُصّص الفصل الأول للحديث عن الخطبة من حيث مفهومها ونشأتها وخصائصها وأهميتها، أمّا الفصل الثاني فتناول المجاز اللغوي وأنواعه وأثره البلاغي في الخطبة الدينية، في حين جاء الفصل الثالث تطبيقيًا لتحليل نماذج مختارة من الخطب الدينية والكشف عن أبرز الصور المجازية الواردة فيها ودلالاتها الفنية والتأثيرية.

من هنا يمكن طرح الإشكال التالي :

إلى اي مدى أسهم المجاز اللغوي في تحقيق البعد التأثيري و الإقناعي في الخطب الدينية ؟ وكيف وظفه الخطباء لإبراز المعاني ؟

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

- التعرّف على مفهوم المجاز اللغوي وبيان أهم أنواعه وخصائصه البلاغية.
- إبراز أهمية الخطبة الدينية باعتبارها وسيلة من وسائل التأثير والإقناع والتوجيه.
- الكشف عن العلاقة بين البلاغة وفن الخطابة، وبيان دور الأساليب البلاغية في تقوية الخطاب الديني.
- دراسة كيفية توظيف المجاز اللغوي داخل الخطب الدينية المختارة.
- إبراز الأثر الجمالي والدلالي للمجاز اللغوي في الخطبة الدينية.
- بيان دور المجاز في تقريب المعاني الدينية وتجسيدها بصورة مؤثرة في نفس المتلقي.
- الكشف عن القيمة الفنية للمجاز في تحقيق الانسجام بين المعنى والأسلوب داخل الخطبة.
- المساهمة في إثراء الدراسات البلاغية المتعلقة بالخطاب الديني والخطابة العربية

تنبع أهمية الدراسة في إبراز القيمة البلاغية للمجاز في الخطاب الديني، وبيان دوره في تعزيز جمال الأسلوب وقوة تأثيره، إضافة إلى الكشف عن العلاقة الوثيقة بين البلاغة وفن الخطابة في التراث العربي الإسلامي.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الرئيس، وذلك من خلال وصف الظاهرة البلاغية المتمثلة في المجاز اللغوي داخل الخطب الدينية المختارة، ثم تحليل نماذجها المختلفة للكشف عن دلالاتها وأبعادها الفنية والتواصلية.

كما استعانت الدراسة بالمنهج البلاغي للكشف عن الخصائص الأسلوبية للمجاز اللغوي، وبيان وظائفه الجمالية والإقناعية في الخطاب الديني.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الخطاب الديني نجد:

دراسة بوصبيع وداد وحمودي علي (2021) الموسومة بـ "المقاصد الحجاجية اللغوية في الخطب المنبرية الدينية – خطبة أهمية اللغة العربية لمحمد راتب النابلسي أنموذجًا"، والمنشورة في مجلة دراسات معاصرة، من الدراسات التي تناولت البعد الحجاجي في الخطاب الديني. وقد هدفت إلى الكشف عن الآليات اللغوية الحجاجية الموظفة في الخطب المنبرية وبيان دورها في تحقيق الإقناع والتأثير، معتمدةً المنهج التداولي الحجاجي في تحليل نموذج من خطب الشيخ محمد راتب النابلسي، وتوصلت الدراسة إلى أن الخطاب الديني يرتكز على توظيف وسائل لغوية وبلاغية متنوعة لتحقيق مقاصده التوجيهية والإقناعية، مما يجعلها مرجعًا مفيدًا في فهم الخصائص البلاغية للخطبة الدينية وتحليل الوظائف الدلالية والجمالية للمجاز اللغوي ودوره في تعزيز التأثير في المتلقي.

وأيضا دراسة أحلام بن عمرة (2018) الموسومة بـ "تداولية الخطاب واستراتيجية التواصل اللغوي في الخطاب الديني" من الدراسات التي تناولت خطب الجمعة بوصفها نموذجًا للخطاب الديني. وقد هدفت إلى تحليل الخطاب الديني من منظور تداولي والكشف عن الاستراتيجيات اللغوية والتواصلية التي يعتمدها الخطيب للتأثير في المتلقين وإقناعهم، معتمدةً المنهج التداولي في معالجة موضوعها. وتوصلت الدراسة إلى أن فاعلية الخطاب الديني ترتبط بحسن توظيف الوسائل اللغوية والبلاغية لتحقيق المقاصد التواصلية والإقناعية، مما يجعلها مرجعًا مهمًا في بناء الإطار النظري للخطاب الديني وفهم آلياته اللغوية، كما تسهم في إبراز المجاز اللغوي بوصفه وسيلة بلاغية وتواصلية فعالة داخل الخطب الدينية.

تتفق الدراسات السابقة مع البحث الحالي في تناولها الخطاب الديني وتحليل خصائصه اللغوية والبلاغية، إلا أنها ركزت على الأبعاد التداولية والحجاجية والتواصلية، بينما ينفرد هذا البحث بدراسة المجاز اللغوي وأنواعه ووظائفه الدلالية والجمالية في الخطب الدينية المختارة، مما يبرز خصوصيته العلمية ويسهم في إثراء الدراسات البلاغية في هذا المجال.

وأثناء قيامنا بهذا العمل واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعوائق، من أهمها:

- صعوبة الإحاطة الشاملة بالمادة البلاغية المتعلقة بالمجاز اللغوي، لتعدد مفاهيمه وتشعب أنواعه عند البلاغيين والنقاد.
- تداخل بعض الأساليب البلاغية مع المجاز، مما تطلّب دقة في التمييز والتحليل أثناء الدراسة التطبيقية.
- صعوبة اختيار نماذج خطبية مناسبة تجمع بين القيمة البلاغية والوضوح التحليلي.
- تفاوت أساليب الخطباء واختلاف طرق توظيفهم للمجاز، الأمر الذي استدعى التركيز على نماذج محددة دون غيرها.
- قلة الدراسات المتخصصة التي تجمع بين المجاز اللغوي والخطبة الدينية بصورة مباشرة، مما تطلب الرجوع إلى مراجع متفرقة في البلاغة والخطابة.
- صعوبة تحليل بعض الصور المجازية ذات الدلالات العميقة والمتعددة، خاصة في النصوص الدينية ذات البعد التأثيري والوعظي.
- محاولة تحقيق التوازن بين الجانب النظري والجانب التطبيقي داخل الدراسة.

ورغم هذه الصعوبات، فقد تمّ تجاوزها بالاعتماد على جملة من المصادر والمراجع البلاغية والأدبية، مع محاولة تقديم دراسة متكاملة تُبرز القيمة الفنية والبلاغية للمجاز اللغوي في الخطب الدينية.

الفصل الأول:

فن الخطابة

الفصل الأول : فن الخطابة

تمهيد:

تُعدّ الخطابة من أقدم الفنون التعبيرية التي عرفها الإنسان، وقد ارتبطت بالحياة الاجتماعية والسياسية بوصفها وسيلة للتأثير والإقناع، وقد حظيت بمكانة بارزة في الثقافة العربية، وتطورت من العصر الجاهلي الذي اتسمت فيه بالفصاحة وقوة البيان إلى صدر الإسلام، حيث ارتبطت بنشر الدعوة وترسيخ القيم الدينية والأخلاقية، ويهدف هذا الفصل إلى إبراز نشأة الخطابة وتطورها، مع التعريف بأبرز خصائصها الفنية والموضوعية.

المبحث الأول: ماهية الخطابة

حظيت الخطابة باهتمام كبير منذ القدم لدى العلماء والمفكرين العرب والغربيين، وقد تناولها الفيلسوف أفلاطون في محاوراته بالنقد، إذ رأى أنها تركز على الإقناع والتأثير في المتلقي أكثر من اهتمامها بالبحث عن الحقيقة [1]، ونظرًا لأهمية الخطابة ومكانتها، فقد تعددت تعريفاتها اللغوية في المعاجم العربية تبعًا لتنوع مناهج مؤلفيها، ومن أبرز هذه التعريفات ما يأتي:

1. مفهوم الخطابة:

أ. لغة:

جاءت لفظة (خطب) ومشتقاتها في عدد من الآيات القرآنية، متقاربةً في دلالاتها اللغوية، حيث تدور حول معنى الأمر الجليل أو الشأن المهم، كما في قوله تعالى:﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾[2]، ويدل على الأمر أو الشأن بصفة عامة، بغضّ النظر عن كونه كبيرًا أو صغيرًا، الخطاب هو الكلام الذي يُلقى على المتلقي لتحقيق غرض تواصلي معين، أما فصل الخطاب فهو القول

[1] ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب ألإقناعي، إفريقيا الشرق، المرغب، ط2، 2002، ص: 13.
[2] سورة ص، الآية: 23.

الحاسم الذي يفصل في الأمور ويُظهر الحقيقة بوضوح [1]، ويقصد به الكلام الفاصل الذي يقطع النزاع ويُبيّن وجه الحق في المسألة، وفي قوله عز وجل: ﴿ وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ [2] ﴾ ، ويُقصد به الكلام الذي يستعين به الإنسان الحكيم في بيان الأمور والفصل فيها على وجه الصواب، وقد تعددت تفسيرات مفهوم فصل الخطاب؛ فذهب بعض العلماء إلى أنه الحكم بالبينة أو اليمين، ورأى آخرون أنه الفقه في القضاء وإصابة الحكم، كما قيل إنه الابتداء بقول"أما بعد"، وقيل كذلك إنه الفصل بين الحق والباطل وإظهار الصواب من الخطأ [3]، فالخطاب يقوم على البيان والإقناع والفصل في القضايا، ويصدر عن متكلم يتمتع بالحكمة والفصاحة، وقادر على صياغة كلامه بأسلوب مؤثر ومنظم.

ورد في لسان العرب لابن منظور : " يقال : خطب فلان إلى فلان خطبة أو خطبه، أو أجابه الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، قال الليث والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة ... ورجل خطيب حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء وخطب بالضم خطابة بالفتح صار خطيبا ..."[4] ، سعى ابن منظور من خلال عرضه للمادة اللغوية (خطب) إلى إبراز تعدد دلالاتها واختلاف استعمالاتها، حيث تتنوع مشتقاتها بين خَطَب وخطيب وخطابة ويخطب، وتحمل كل صيغة منها معنى خاصًا ينسجم مع وظيفتها اللغوية والسياق الذي ترد فيه.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري : " خاطبة أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام والمجاز: فلان يخطب عمل كذا ، يطلبه، وأخطبك الأمر ، وهو أمر مخطب ومعناه أطلبك من طلبت إليه حاجة فطلبني"[5]،

---

[1] ينظر: معجم الوسيط مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 1425هـ/2004م، ص: 243.

[2] سورة ص، الآية: 20 .

[3] ينظر: المعجم الوسيط، ص 243

[4] ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت،ج 1، (د.ط) ، 1388هـ / 1986م، مادة خطب، ص :360

[5] 3.الزمخشري: أساس البلاغة، دار الفلك، بيروت، لبنان، د.ط، 2000، ص 167-168.

يتبين أن الخطاب في أصله اللغوي يرتبط بالمواجهة بالكلام والتواصل مع الغير، كما يحمل معنى الطلب والقصد، مما يدل على أن الخطابة ليست مجرد كلام يُلقى، بل هي عملية تواصلية تهدف إلى التأثير وتحقيق غرض معين لدى المخاطَب.

يُعرِّف الجوهري الخطبة بأنها الكلام الذي يتحدث به الخطيب، وتُستعمل في موضع المصدر، في حين يرى أبو إسحاق أن الخطبة عند العرب تتمثل في الكلام المنثور المسجوع الذي يمتاز بحسن السبك وجمال الأسلوب [1]، وعليه، فإن الخطبة تُعد وسيلةً للتأثير في نفوس المستمعين، بهدف إيصال المعاني إليهم وتحقيق الفهم والإقناع.

عرَّف الخطاب بأنه مراجعة الكلام وتبادله، أما الخطبة فهي مصدر الفعل (خَطَبَ). وقد كان الرجل في الجاهلية إذا أراد أن يخطب في الناس قام في النادي وألقى خطبته، وإذا أراد طلب الزواج قال: نكح. ويُجمع الخطيب على خطباء، والخاطب على خُطّاب، كما تُستعمل مادة (خطب) للدلالة على طلب المرأة للزواج، وتأتي المخاطبة بمعنى الخطبة في النكاح، وقد تُستعمل أيضًا بمعنى الموعظة والإرشاد [2].

ومن خلال ما سبق، يظهر أن الخطابة قد تعددت تعريفاتها اللغوية، إلا أنها تدور في مجملها حول كونها كلامًا منثورًا يُلقى على جمع من الناس بهدف التعبير عن أفكار المتكلم ومشاعره، مما يجعلها وسيلة تواصلية للتعبير عن المقاصد والأغراض.

ب. اصطلاحا:

نالت الخطابة عناية كبيرة لدى الفلاسفة والأدباء، فتنوعت تعريفاتهم لها وتعددت، وفيما يلي جملة من أهم هذه التعريفات:

[1] ينظر: الفيروز أبادي: القاموس، المحيط مادة (خ لا ب) ، ط2 ، مؤسسة الرسالة، 1987 ص 45

[2] ينظر: أحمد خليل الفراهيدي: معجم العين، باء الخاء، تحق : عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، . 2003 ص 419

فقال فيها أرسطو: هي القدرة التي تهدف إلى إحداث الإقناع الممكن في مختلف المسائل والأمور الجزئية[1]، وتُعرَّف أيضا بأنها ملكة نفسية داخلية لدى الإنسان تُسهم في تحقيق الإقناع والتأثير، وهو ما يجعلها ذات دور محوري في ممارسة الخطابة.

وقال ابن سينا في حديثه عن الخطابة: ويقصد بلفظ "قوة"، أنها ملكة نفسية تصدر عنها أفعال إرادية، وهي أرسخ من مجرد القدرة؛ لأن القدرة قد تكون بسيطة ومشتركة بين الناس، بينما الملكة لا تتحقق إلا بالتعلم أو بالممارسة والاكتساب، وأما لفظ "تتكلف"، فمعناه تعمد القيام بالفعل والسعي إليه بقصد وإحكام لإتمامه، ويُراد بـ"الإقناع الممكن" بيان الفعل المقصود، أي ما يمكن الوصول إليه من درجات الإقناع، وأما قوله "في كل واحد من الأمور المفردة"، فالمقصود به كل جزئي من الجزئيات في مختلف المقولات، حيث تشير "المفردة" إلى المقولة، ويدل تعبير "كل واحد" على شمول جميع الجزئيات التابعة لها [2].

يُدخل ابن سينا في تصوره للخطابة بعدًا علميًا يقوم على التمييز بين "القوة" و"القدرة"، حيث يرى أن القوة تمثل ملكة نفسية مؤثرة في الخطيب، تمكّنه من التعبير بطلاقة وسلاسة وبشكل إرادي، ويؤكد أن هذه الملكة ليست متاحة لكل إنسان على السواء، بخلاف القدرة التي قد تكون محدودة أو متفاوتة بين الأفراد، وبذلك تصبح القوة عنده أساسًا في امتلاك مهارة الخطابة والتأثير، بما في ذلك القدرة على توليد الكلام المسجوع والتعبير المقنع بإرادة واعية.

فالخطابة في اصطلاح الحكماء : " مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك"[3]

---

[1]ينظر: أرسطو: طاليس الخطابة ،تحق: عبد الرحمان البدوي،وكالة المطبوعات،الكويت،دار القلم بيروت،لبنان، 1985،ص 104

[2]. ينظر: ابن سينا، الشفاء، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، ج4، د.ط، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ،قم، 1404 ص 28-29

[3]على محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، د.ط، د.ت، ص 13

يعرفها أيضا الجرجاني بقوله : هو قياسٌ مركب من مقدماتٍ مقبولة أو مظنونة، تصدر عن شخصٍ يُعتدّ بقوله ويُوثق به، ويهدف هذا القياس إلى ترغيب الناس فيما فيه نفعهم في أمور معاشهم ومعادهم، وهو ما يقوم به الخطباء والوعاظ في خطابهم [1]، فالخطابة عند الجرجاني هي بيانٌ مركّب يصدر عن شخص يهدف إلى استمالة السامعين، ويكون غرضه ترغيب الناس فيما فيه نفعهم وفائدتهم، يعرفها أيضا أبو زهرة الذي عدها علما فقال : " هي مجموعة من القوانين التي تُعرّف الدارس بطرائق التأثير في الكلام ووسائل الإقناع بالخطاب، إذ تهتم بدراسة أساليب التأثير، وما ينبغي أن يتحلى به الخطيب من صفات، وما يجب أن يتجه إليه من المعاني في مختلف الموضوعات، إضافة إلى تحديد خصائص ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها، وبذلك تسهم في إرشاد من لديه استعداد للخطابة، وتنمية ملكاته وصقل مواهبه، والكشف عن مواطن القصور لديه، وتوجيهه إلى سبل إصلاح نفسه ليتمكن من السير في هذا الفن على الوجه الصحيح[2]، وبمعنى آخر تعتبر جنسًا أدبيًا يتسم بالفصاحة والبلاغة، وبإحكام البناء وقوة الأسلوب.

في تعريف آخر، تُعدّ الخطابة فنًّا من الفنون النثرية عند العرب، يقوم على الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة، ويعتمد عليه الخطيب في إقناع سامعيه بصحة فكرة أو نشر مبدأ أو عقيدة، ويستعين في ذلك بما يعزز قوة الأداء الشفهي من نبرات صوتية مؤثرة، وإشارات معبرة، وإيقاع صوتي جاذب، إضافة إلى توظيف العاطفة وإثارة الخيال، واستمالة العقل بالحجة والمنطق السليم والبرهان القوي الذي لا يدع مجالًا للشك أو الارتياب[3] ، وتقوم كل خطبة على موضوع محدد يهدف إلى الإقناع، ويعتمد فيه الخطيب على جملة من الحجج والأساليب التي تستميل السامعين وتؤثر فيهم.

---

1. ينظر: عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، باب خاء، تحق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ط، د.ت، ص[1]87

2. ينظر: محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، مصر، ط1، 1934 ص 10 [2]

ينظر: محمد التنوخي ، فن الكتابة والقول، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ /2000م، ص 183.[3]

وبعبارة أخرى، تعتبر الخطابة فنًّا للتعبير عن الأفكار على نحو يجعل السامعين يصغون إلى المتكلم في سياقٍ رسمي يختلف عن المواقف اليومية المعتادة، وهي تعمل على ربط أذهان المستمعين بالأفكار المطروحة، مما يفرض على الخطيب امتلاك ثقافة واسعة وقدرة على تنظيم خطبته وتوضيح أفكاره، مع حسن عرضها بما ينسجم مع الاستجابات النفسية والعقلية للجمهور[1]، يتبين أن الخطابة ليست مجرد إلقاء كلام، بل هي عملية تواصلية قائمة على التأثير والإقناع، تتطلب من الخطيب قدرة على التنظيم الفكري وحسن العرض، إلى جانب وعي بطبيعة الجمهور واستعداداته النفسية والعقلية، كما يبرز فيه البعد الثقافي والمعرفي للخطيب باعتباره عنصرًا أساسيًا في نجاح الخطاب وفاعليته

أما مفهوم الخطابة عند الغرب، فقد اتسم بالتعدد والتنوع نتيجة الدراسات التي أنجزها الباحثون، تبعًا لاتجاهي الدراسات اللغوية الشكلية والدراسات التواصلية، لذلك يُستخدم المصطلح للدلالة على مفهومين رئيسين؛ أحدهما يلتقي مع التصور القديم عند العرب، والآخر يُعدّ أكثر حداثة في الدرس اللغوي المعاصر، وهذان المفهومان هما:

- أنها ملفوظ موجه إلى الغير قصد إفهامه معنى معينًا.
- أو أنها شكل لغوي يتجاوز حدود الجملة.[2]

ومن هنا يمكن استنتاج أن المعاني الاصطلاحية للخطبة تدور جميعها حول كونها فنًّا من فنون القول والإلقاء يهدف إلى التأثير والإقناع، وتمتاز بالفصاحة والبلاغة وحسن البناء، وتقوم على مخاطبة الجمهور بطريقة تستميل نفوسهم وتؤثر في عقولهم وقلوبهم، مع اعتمادها على أساليب الإقناع والطرح المؤثر الذي يحقق الفائدة والغاية المرجوة.

2. أقسام الخطابة

تنقسم الخطب إلى أقسام يمكن تسميتها بأركان الخطبة، مع التنبيه إلى أن المقصود بها ليس أركانًا إلزامية لا بد من توافرها في كل خطبة،

---

[1] ينظر: جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 103

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 12

بحيث تُعد الخطبة ناقصة أو مختلة عند غياب أحدها، وإنما هو تقسيم فني يهدف إلى إبراز عناصر الخطبة وتنظيمها بما يجعلها أكثر دقة وكمالً[1].

وقد أشار عبد الرحمن بوكيلي إلى أن للخطبة ثلاثة أقسام، حيث قال: "للخطبة أركان ثلاثة: أولها الخطيب وهو الذي يلقي الخطبة، وثانيها الخطبة وهي الكلام الصادر عن الخطيب، وثالثها المخاطَب وهو المتلقي المعني بالخطاب. [2]

2.1. الخطيب:

وهو المرسل الذي يُلقي نص الخطبة على الجماعة، ويُشترط أن تتوفر فيه مجموعة من المواصفات والخصائص التي تتعلق بمظهره وشخصيته، وطريقة إلقائه وصوته ونبراته، إضافة إلى قوة أسلوبه، فضلًا عن قدرته البلاغية والبيانية وتمكنه من ناصية البيان[3]، فالخطيب هو الشخص الذي يتأثر بالمؤثرات الطبيعية، فتنعكس في داخله وتظهر في خطابه كإلهامٍ ينساب على لسانه، فتتدفق البلاغة في بيانه، وهو في النهاية المتحدث باسم القوم، أي القائم بفعل الخطابة.

ويعتبر الخطيب العنصر الأساسي والرئيس في تكوين الخطبة، إذ تقوم عليه بنيتها ويُبنى عليه نجاحها، كما أن له مجموعة من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها، من أهمها:

- كثرة المطالعة والقراءة، مع سعة الاطلاع على العلوم الإنسانية، والإلمام بالتراث التاريخي والاجتماعي والسياسي، ومتابعة ما يجري في البيئة المحيطة.
- الإلمام بأصول الخطابة وقواعدها وأساليبها.
- التمكن من اللغة والنحو، وإتقان أساليب التعبير والقول[4].

---

1. ينظر: عبد المحسن عبد الله الخرافي، لطائف الأدب في استهلال الخطب الوعي الإسلامي، الكويت، ط 1، 2012م، ص51

2 ينظر: عبد الرحمن بوكيلي، الأساس في الدعوة والخطابة، ط 1 ، 2006م، الرباط، ص 11

3 ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، دار الجيل بيروت، لبنان، ط 1 ، 1990م، ص 61

4ينظر: عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق (دراسة أسلوبية)، رسالة ماجيستر مقدمة استكمال المتطلبات الحصول على ماجيستر،جامعة الشرق الأوسط، كلية الأدب والعلوم قسم اللغة العربية وآدابها 2011-2012 م،ص 12

- فصاحة اللسان: وهي الدعامة الأساسية للإلقاء الجيد، لذا ينبغي على الخطيب العناية بتصحيح ما ينطقه من كلام، ومراجعة مفرداته وعباراته، وذلك لا يتحقق إلا بدراسة علوم البلاغة وإتقانها[1] .
- السيطرة على الأداء: يجدر بالخطيب أن يُحسن صياغة كلامه، ويُتقن التحكم في أداء الألفاظ وبناء الجمل، بحيث لا يواجه أثناء الإلقاء تعثرًا أو انقطاعًا، ولا يتوقف بحثًا عن المفردات والتعابير المناسبة. [2]

وبهذا فالخطابة كما أشرنا تحتاج من الخطيب اكتمال الأسلوب، وتقدير المنطق والاختيار الأنسب للمعاني وحسن الأداء، فالخطيب بذلك يكون عنصرا مهما في بناء الخطبة.

2.2. الخطبة:

وهي النص الملقى على الجماعة، ويُشترط أن تكون لغتها سهلة وواضحة ليستوعبها عامة الناس، مع قوة في الصياغة اللغوية، وتميز أسلوبها بخصائص موسيقية وبيانية قريبة مما يمتاز به الشعر[3].

فالخطبة هي نصٌّ يُلقيه الخطيب على جماعة من الناس بهدف توجيههم وإرشادهم أو إقناعهم بأمرٍ ما.

2.3. المخاطب (المتلقي):

يعتبر المستمعون العنصر الذي يُوجَّه إليه الخطاب في الخطبة، ولذلك ينبغي على الخطيب أن يكون على دراية بطبيعة جمهوره، وأن يضع مستوى ثقافتهم ومعارفهم في اعتباره عند إعداد خطبته، بما يحقق مراعاة مستويات المتلقين ومطابقة الخطاب لمقتضى الحال، مع الإعداد الجيد والكافي للخطبة. [4]

---

1 ينظر: أحمد غلوش ، قواعد علم الخطابة، مؤسسة الرسالة، جامعة الأزهر ، ط 2 ، 2007 .ص 209

3. ينظر: محمد تقي فلسفي، البيان وفن الخطابة تر: عباس حسين الأسدي، مؤسسة البعثة، بيروت، ط 2، 2006م، ص103[2]

3 ينظر: أحمد محمد الحوفي فن الخطابة، دار النهضة، مصر ، د ط، 2002م، ص 117

4 ينظر: عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق، رسالة ماجيستر، المرجع السابق، ص 17

3. أنواع الخطابة:

هناك أنواع عديدة للخطابة تختلف باختلاف موضوعاتها التي توضع من أجلها وهذه الأنواع كثيرة تضم الدينية والسياسية والقضائية وخطابة الفتوح والعلمية والاجتماعية والمناسبات.

3.1. خطابة الفتوح أو الخطبة العسكرية : وتندرج هذه الخطبة ضمن الخطب العسكرية الحربية، إذ تُعدّ مظهرًا من مظاهر الحماسة والإثارة، وتهدف إلى إذكاء روح الحماسة في صفوف الجند، وتحفيز غيرتهم ونخوتهم للدفاع عن أوطانهم، ويُعدّ من أبرز شواهدها خطبة طارق بن زياد على ساحل الأندلس، التي تقوم على أمرين أساسيين: استنهاض همم الجنود عبر تعظيم شأن الوطن، وإثارة العداء تجاه العدو من خلال بيان ظلمه وطمعه [1]، ويركّز هذا النوع من الخطب على استهداف القادة العسكريين والحكماء، بهدف تحفيز الجند وإذكاء روح الحماسة فيهم، من خلال توظيف عبارات مؤثرة ذات طابع تحفيزي وإثاري.

3.2. الخطابة العلمية: وهي خطبة أكاديمية تتضمن طرحًا علميًا قائمًا على البحث والتحليل، وتمتاز ببناء لغوي بسيط وواضح يهدف إلى تقريب الحقائق العلمية إلى الأذهان وتسهيل فهمها[2]، وتشمل هذا النوع من الخطابة المحاضرات التي يلقيها أساتذة الجامعات، كما تتضمن خطب الاستقبال والترحيب بالمقبولين في المجامع العلمية والأدبية، أو بالمكرّمين الحاصلين على الجوائز.

3.3. خطب الاستخلاف والولاية : وهي تكون عند مبايعة خليفة، أو تولي والٍ أو عامل، ويكون هدفها وضع سياسة عامة، أو تهدئة فتنة، أو غير ذلك، ومن أشهر أمثلتها خطبة معاوية حين وقف بالمدينة في عام الجماعة، أي السنة الحادية والأربعين للهجرة، وأعلن سياسته.

3.4. الخطبة الدينية: هي الخطبة الوعظية أو العظة الدينية، وتعتمد على تعاليم الدين، وتُلقى لتحقيق غرضٍ ديني أو إصلاحي، وغالبًا ما يُلقيها الخطيب في أماكن العبادة، كالمساجد. ويذكر أحمد محمد شاكر أن الخطبة عند المسلمين، سواء كانت خطبة الجمعة أو العيدين أو غيرها، تُعد وسيلة

---

[1] ينظر: علي محفوظ، فن الخطابة، وإعداد الخطيب، ص 85

[2] ينظر: علي محفوظ، فن الخطابة، وإعداد الخطيب، المرجع السابق، ص:86

للتعليم والتبليغ والإرشاد وتنظيم شؤون المسلمين في العبادات والأخلاق، مثل تعليم الأفراد أو التحريض على الجهاد [1]، فالخطيب الديني تتميز خطبه بعذوبة الألفاظ ووضوح الأسلوب، مع ارتباطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واعتمادها على أسلوبي النصح والإرشاد في توجيه السامعين

3.5. الخطابة السياسية : هي تلك الخطب التي يلقيها القائد أو الحاكم على مخاطبيه، سواء في حال السلم أو الحرب، بهدف تثبيت القلوب، وزيادة الحماس، ورفع المعنويات القتالية، ويتميّز هذا النوع من الخطابة بأثره الكبير في المخاطَبين، إذ شكّل عبر التاريخ رصيدًا مهمًا للحكّام يستعينون به في توجيه الرعية وتحفيزها[2]، مثل الخطيب السياسي بخطبه الحنكة والقدرة على التأثير، إذ يُلقي خطبه في حالتي السلم والحرب بهدف التثبيت وبث روح الحماس في نفوس المستمعين، من خلال توظيف الحجج والأدلة، وأحيانًا تقديم الوعود بما يعزز الثقة لديهم، وبذلك يسعى إلى تحويل حالات الضعف إلى قوة، والتراجع إلى تقدم وانتصار[3]، ومن أشهر الخطب الفتنة الجمل ، خطب التحكيم بين علي ومعاوية.

3.6. الخطابة القضائية : هي الخطب التي تُلقى في قاعات المحاكم أمام هيئات القضاء، طلبًا للحكم في القضايا المعروضة، وقد ازدهرت هذه الخطابة كما هو الحال في الخطابة عمومًا عند اليونان، حيث كان الخطباء يدافعون عن أموالهم وشرفهم وأرزاقهم أمام القضاء. كما شهدت الخطابة القضائية عند العرب تطورًا في العصر الحديث، مع ازدهار مهنة المحاماة في ظل الديمقراطية وسيادة القانون، وإن كان حضورها يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة[4]، تتميز الخطب القضائية بقِصرها نسبيًا، إذ تُلقى في قاعات المحاكم أو المجالس بين طرفين متخاصمين، حيث يدافع الخطيب

[1] ينظر: فاروق سعد، فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي التمثيلي، شركة الحلبي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص: 55.

[2] .ينظر: كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه، ص: 162

[3] .ينظر: محمد أبو زهرة الخطابة، أصولها، وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ص: 56

[4] ينظر: فاروق سعد، فن الإلقاء، ص: 58

عن حقه بأسلوب مناسب يعتمد على الحجج والبراهين، وقد انتشر هذا النوع من الخطابة في العصر الحاضر بصورة ملحوظة.

3.7. الخطابة الاستدلالية: التي تعتمد على الجدل والاحتجاج، ويُطلق على هذا النوع من الخطب أيضًا أدب الجدل والمجادلة، كما سماه قدامة بن جعفر، إذ جعل غاية المجادل طلب الحق، وابتغاء الصواب، وحسن التمييز، وسرعة البديهة، مع المعاتبة والمحاسبة حول موقفٍ معين. [1]

3.8. الخطابة المحفلية : هي الخطب التي تُلقى في حفلات التكريم، أو في المناسبات السعيدة كالأفراح، أو في مجالس التأبين [2] ، مثلا تكون في الجامعة حفل اختتام والمدير يلقي كلمة خطابية يكون مضمونها الترحيب والشكر عن نجاح الموسم الدراسي.

المبحث الثاني:الخطابة عبر العصور

1. في العصر الجاهلي (قس بن ساعدة الإيادي)

تُعدّ الخطابة من أرقى الفنون النثرية في العصر الجاهلي، إذ كانت وسيلة العرب في التعبير عن أفكارهم، والدفاع عن آرائهم، وإقناع السامعين في المحافل العامة مثل الأسواق (سوق عكاظ، مجنة، ذي المجاز)، وقد ارتبطت الخطابة آنذاك بالحكمة والتجربة الحياتية، فغلب عليها الطابع الوعظي والتأملي، وبرز فيها الاهتمام بالصياغة البلاغية، خاصة السجع لما له من أثر موسيقي في شدّ انتباه المتلقين.

- **لمحة عن قُسّ بن ساعدة الإيادي**

قُسّ بن ساعدة الإيادي من أشهر خطباء العرب في الجاهلية، وكان حكيمًا متأملًا، يُنسب إليه ميله إلى التوحيد والتفكير في المصير الإنساني. وقد عُرفت خطبته في سوق عكاظ، والتي يُقال إن النبي ﷺ سمعها قبل البعثة، لما تحمله من معانٍ عميقة تتجاوز مألوف الفكر الجاهلي.

- **نص من خطبة قُسّ بن ساعدة (نموذج)[3]**

---

[1]. ينظر: ليلى محمد ناظم الحيالي، جمهرة النثر النسوي في العصر الإسلامي والأموي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2003، ص: 19.

[2] ينظر: فاروق سعد، فن الإلقاء العربي، ص: 58

[3] ابن قنية: عيون الإخبار، . دار الكاتب، بيروت،2005، ص: 34

أيها الناس، اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت.
إن في السماء لخبرًا، وإن في الأرض لعِبرًا،
نجومٌ تمور، وبحارٌ لا تغور،
وسقفٌ مرفوع، ومهادٌ موضوع...
ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟
أرضوا فأقاموا، أم تُركوا فناموا؟

- **السجع في خطبة قُسّ بن ساعدة[1]**

يُعد السجع السمة الأسلوبية الأبرز في هذه الخطبة، ويتجلى في توافق الفواصل الصوتية مثل:
مات / فات / آت
تمور / تغور
مرفوع / موضوع
وقد جاء السجع غير متكلف، نابعًا من طبيعة اللغة الشفوية، مما أكسب الخطبة انسجامًا موسيقيًا وسهولة في الحفظ والتلقي. وهذا ما يؤكد أن السجع في العصر الجاهلي كان أداة إقناع وتأثير، لا مجرد تزيين لفظي.

- **العمق الوجودي في الخطبة**

يتجلّى العمق الوجودي في خطبة قُسّ بن ساعدة من خلال:
التأمل في الموت والفناء:
- من عاش مات، ومن مات فات

التساؤل عن المصير الإنساني:
- ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟

الاستدلال بالكون على معنى أعظم للحياة:
- السماء، النجوم، الأرض، في دلالة على نظام كوني يتجاوز العبث.

وهذا العمق الفكري يُعدّ مظهرًا متقدمًا في الخطابة الجاهلية، ويمهّد للانتقال من التفكير الوثني إلى التفكير التوحيدي[2].

---

[1] الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،2004 ، ص: 67
[2] شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة،1997، ص: 213

- **القيمة الأدبية والفكرية للخطبة**

تُبرز خطبة قُسّ بن ساعدة:

- نضج الفكر الجاهلي في أواخره.
- قدرة الخطابة على الجمع بين البلاغة والحكمة.
- تمهيدًا فكريًا وأسلوبيا لخطابة صدر الإسلام التي ستتخلى عن السجع المتكلف وتحتفظ بالوضوح والرسالة[1].

تمثل خطبة قُسّ بن ساعدة الإيادي نموذجًا بارزًا للخطابة في العصر الجاهلي، حيث اجتمع السجع المؤثر مع العمق الوجودي، فعبّرت عن قلق الإنسان الجاهلي وتساؤلاته الكبرى حول الحياة والموت، مما يجعلها نصًا مفصليًا في تاريخ النثر العربي.

2. في صدر الإسلام (خطبة الوداع):

شهدت الخطابة في صدر الإسلام تحولًا جذريًا مقارنة بما كانت عليه في العصر الجاهلي، إذ انتقلت من كونها وسيلة للفخر القبلي والتفاخر بالأحساب إلى أداةٍ دعويةٍ وتربويةٍ تُعنى ببناء الفرد والمجتمع على أسس دينية وأخلاقية، فقد أصبحت الخطابة في الإسلام وسيلة لنشر القيم، وتبليغ الأحكام، وتوجيه السلوك الإنساني، مما أكسبها بعدًا حضاريًا وإنسانيًا واضحًا ،[2] وقد تأثرت الخطابة الإسلامية بالقرآن الكريم تأثرًا بالغًا، من حيث وضوح الأسلوب، وقوة الحجة، والاعتماد على الإقناع العقلي والوجداني، وهو ما جعلها تميل إلى البساطة والابتعاد عن التكلف اللفظي الذي كان شائعًا في الجاهلية[3].

ومع ظهور الإسلام، تطورت موضوعات الخطابة لتشمل قضايا العقيدة، والتشريع، والأخلاق، والعلاقات الاجتماعية، كما ارتبطت بالمناسبات الدينية الكبرى مثل الجمعة، والعيدين، والحج، وهو ما منحها طابعًا جماهيريًا واسع التأثير[4].

---

[1] أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، القاهرة،2004، ص: 39

[2] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: 40

[3] الجرجاني، المرجع السابق، ص: 112

[4] .ابن القيم، المرجع السابق، ج 1، ص: 213

كما اتسمت الخطابة في صدر الإسلام بخصائص أسلوبية جديدة، من أبرزها:

- الوضوح والسهولة في التعبير.
- الإيجاز مع قوة المعنى.
- الاعتماد على التكرار للتأكيد.
- التركيز على القيم الإنسانية العامة.

وقد بلغت الخطابة الإسلامية ذروتها في خطب النبي ﷺ، التي مثّلت النموذج الأعلى في البلاغة والتأثير، حيث جمعت بين البعد التشريعي والإنساني، وراعت اختلاف مستويات المتلقين، فجاءت واضحة، مؤثرة، وشاملة .[1]

وفي هذا السياق، تبرز خطبة حجة الوداع بوصفها نموذجًا متكاملًا للخطابة في صدر الإسلام، إذ تمثل خلاصة التجربة الخطابية النبوية، وتجسد أعلى درجات الوضوح والشمول، فضلًا عن احتوائها على منظومة متكاملة من القيم الإنسانية التي أسست لمجتمع إسلامي قائم على العدالة والمساواة.

2.1. الظروف الزمانية والمكانية لخطبة حجة الوداع

- **الظروف الزمانية**

أُلقيت خطبة حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة، وهي مرحلة تُعد من أهم المراحل في تاريخ الدعوة الإسلامية، حيث كانت الدولة الإسلامية قد بلغت درجة من الاستقرار السياسي والانتشار الديني. وقد جاءت هذه الخطبة في أواخر حياة النبي ﷺ، مما منحها طابع الوصية الجامعة[2] .

[1] ابن هشام، المرجع السابق، ج 4، ص: 247

[2] ابن هشام، المرجع السابق، ج 4، ص: 248

كما أن توقيت الخطبة في موسم الحج، وهو زمن اجتماع المسلمين من مختلف القبائل، جعلها مناسبة مثالية لتبليغ رسالة شاملة إلى الأمة كلها، وليس إلى فئة محدودة[1] .

وعليه، فالزمن هنا ليس مجرد إطار، بل عنصر مؤثر في:

- شمول الخطاب
- قوته الإقناعية
- طابعه الختامي والتأسيسي

- **الظروف المكانية**

أُلقيت الخطبة في صعيد عرفات، وهو من أعظم المشاعر في الحج، حيث يجتمع المسلمون في مكان واحد في لحظة روحانية عالية.

دلالات المكان:

- **وحدة الأمة**: اجتماع المسلمين في مكان واحد يعكس وحدة العقيدة.
- **القدسية:** المكان له بعد ديني عميق، مما يعزز تأثير الخطاب.
- **الانتشار**: سهولة نقل الخطبة عبر الحجاج إلى مختلف الأقاليم.

وقد ساهم هذا السياق المكاني في جعل الخطبة ذات طابع عالمي إنساني يتجاوز حدود الزمان والمكان[2] .

- **الوضوح في خطبة حجة الوداع**

يُعدّ الوضوح من أبرز السمات الأسلوبية في خطبة حجة الوداع، ويتجلى ذلك في بساطة اللغة، والبعد عن التعقيد البلاغي، واعتماد الخطاب المباشر الذي يخاطب جميع فئات المجتمع. فقد افتتح النبي ﷺ خطبته بنداء عام:

"يا أيها الناس، اسمعوا قولي"

ويُلاحظ التكرار المقصود لعبارة:

"ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد"

وهو تكرار وظيفي يهدف إلى ترسيخ المعنى في الأذهان، والتأكيد على شمول الرسالة وتمامها[1].

---

[1].ابن القيم، المرجع السابق، ج 1، ص: 214

[2].مسلم، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ط 1، 2006، ج 2، ص 889

كما يتجلى الوضوح في التصريح بالأحكام دون مواربة، مثل تحريم الربا، وتحريم الدماء، وإبطال أعراف الجاهلية، وهو ما جعل الخطبة واضحة الدلالة، قوية التأثير، وسهلة الفهم لعامة الناس.[2]

- القيم الإنسانية في خطبة حجة الوداع

- قيمة المساواة الإنسانية

أكدت الخطبة مبدأ المساواة بين البشر، حيث قال النبي ﷺ:

"إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد... لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى

وهذا النص يُعد إعلانًا صريحًا لإلغاء التمييز العرقي والاجتماعي، وترسيخ مبدأ الكرامة الإنسانية المشتركة .[3]

- قيمة حفظ النفس والمال

قال النبي صلى الله عليه و سلم :

"إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام"

ويُظهر هذا النص حرص الإسلام على حماية الحقوق الأساسية للإنسان، وجعلها من الضروريات التي لا يجوز المساس بها، وهو ما يبرز البعد الإنساني والتشريعي للخطبة في آن واحد [4]

- قيمة العدالة الاجتماعية

أعلن النبي صلى الله عليه و سلم في خطبته إبطال الربا، مبتدئًا بربا العباس بن عبد المطلب، في دلالة واضحة على مبدأ العدل والمساواة أمام التشريع، وعدم استثناء أحد، مهما كانت مكانته [5]

- قيمة حقوق المرأة

أوصى النبي صلى الله عليه و سلم بالنساء خيرًا، معتبرًا حسن معاملتهن جزءًا من كمال الإيمان، وهو ما يعكس النظرة الإسلامية المتقدمة لحقوق المرأة مقارنة بالمجتمعات السابقة [1]

---

[1] مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت:ط 1، 2006، ج 2، ص 889

[2] ابن هشام، المرجع السابق ، ص: 251

[3] ابن القيم الجوزية. (2010). زاد المعارف يهدي خير العباد (ط 5). بيروت: مؤسسة الرسالة. ج 1 ،ج 1،ص، 2010،ج 1،ص 216

[4] مسلم، مرجع سابق ، ص 890

[5] .ابن هشام، ، عبد الملك. (2009). السيرة النبوية (ط 4). بيروت: دار الجيل ص 253 ،

- **قيمة الأخوة الإنسانية**

أرست الخطبة مبدأ الأخوة والتكافل الاجتماعي من خلال قول النبي صلى الله عليه و سلم

"المسلم أخو المسلم"وهو مبدأ إنساني شامل يهدف إلى بناء مجتمع متماسك تسوده الرحمة والتعاون[2]

- **الخصائص البلاغية للخطبة**

تمتاز خطبة حجة الوداع بالإيجاز وقوة المعنى، والاعتماد على الأسلوب الخبري لتقرير الحقائق الكبرى، مع الجمع بين التشريع والموعظة، وهو ما جعلها نموذجًا فريدًا في الخطابة الإسلامية[3].

3. في العصر الأموي (خطبة طارق بن زياد)

- **السياق التاريخي والخطابي**

تُنسب خطبة طارق بن زياد إلى لحظة مفصلية سنة 92هـ/711م عند عبور المسلمين إلى الأندلس. ورغم انتمائها الزمني إلى صدر الإسلام، فإنها تُدرس ضمن امتداد الخطابة العربية الجاهلية لما تحمله من جزالة لغوية، ومباشرة خطابية، وتأثير نفسي يعتمد على الإلقاء الشفهي والتحريض الجماعي[4].

- **الخطيب ومكانته**

يُعدّ طارق بن زياد نموذجاً للخطيب القائد الذي يجمع بين السيف والكلمة، وقد مثّل حضوره الخطابي أداة قيادية تُعزز الطاعة والاندفاع، وهو ما ينسجم مع تقاليد الزعامة الخطابية المعروفة في الجاهلية[5].

ابن القيم الجوزية. (2010). زاد المعاد في هدي خير العباد (ط 5). بيروت: مؤسسة الرسالة. ج 1 ، ج 1، ص 217[1]

ضيف ، شوقي. (1998). الخطابة في العصر الإسلامي (ط 3). القاهرة: دار المعارف. ، 1998، ص 49[2]

ضيف، 1998، ص 45–52[3]

أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، القاهرة 1945 ، ص 260[4]

شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة 1963 ، ص 71[5]

- **الجزالة اللغوية في الخطبة**

تتجلى القوة الجزالية في اختيار ألفاظ صلبة ذات جرس قوي مثل: المفر، العدو، الصبر، الصدق، وهي ألفاظ شائعة في الخطب الجاهلية، تُوظَّف لإحداث وقع نفسي سريع دون تعقيد تركيبي أو زخرفة لفظية[1].

- **الأسلوب الإنشائي والتكثيف**

اعتمدت الخطبة على الأسلوب الإنشائي، ولا سيما الاستفهام («أين المفر؟»)، وهو أسلوب حجاجي معروف في الخطب الجاهلية، يُستخدم لإرباك المتلقي ودفعه إلى تبني موقف الخطيب دون جدال[2].

- **التحفيز وبناء المعنى النفسي**

ركّزت الخطبة على التحفيز عبر تصوير الواقع تصويراً ثنائياً حاسماً (البحر وراءكم والعدو أمامكم)، وهو بناء بلاغي يُغلق إمكان التراجع، ويُنتج طاقة نفسية تدفع إلى القتال بوصفه الخيار الوحيد[3].

- **الصورة البلاغية وأثرها**

يبرز البعد التصويري في تشبيه حال الجنود بـ«الأيتام في مأدبة اللئام»، وهي صورة قائمة على الإيحاء لا الشرح، وتؤدي وظيفة تحريضية قوية عبر استثارة الشعور بالذل والخطر، وهو ما يتوافق مع الذهنية البلاغية العربية القديمة[4].

- **القيمة الخطابية للنص**

تمثل الخطبة نموذجاً واضحاً لاستمرار خصائص الخطابة الجاهلية (الجزالة، الإيجاز، التحريض) داخل الخطاب الإسلامي، مما يؤكد أن الإسلام لم يُلغِ الموروث البلاغي العربي بل أعاد توجيهه وظيفياً وأخلاقياً[5].

---

[1] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت 1961، ص 188

[2] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1960 ص : 47

[3] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الفكر، الرباط، 1938 ص 112

[4] ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت 2004 ، ص 448

[5] محمد العمري، البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2005 ، ص 97

خلاصة:

وفي ختام هذا الفصل، يتضح أن فن الخطابة قد شكّل مرآة صادقة تعكس طبيعة التحولات التي عرفها المجتمع العربي عبر مراحله التاريخية المختلفة. فقد برز في العصر الجاهلي كأداة تعبيرية قوية تعتمد على الفصاحة والبلاغة لخدمة الأغراض القبلية، بينما شهد في صدر الإسلام نقلة نوعية، حيث أصبح وسيلة لنشر القيم الدينية وترسيخ المبادئ الأخلاقية، متسمًا بالوضوح والبساطة والبعد الإنساني.

كما أن هذا التطور لم يقتصر على المضامين فحسب، بل شمل أيضًا الأساليب الفنية، إذ انتقلت الخطابة من التركيز على السجع والتكلف إلى اعتماد أسلوب أكثر مباشرة وتأثيرًا، يراعي طبيعة المتلقي ويخدم أهداف الدعوة.

وبذلك، يمكن القول إن الخطابة العربية قد تطورت بتطور المجتمع، محافظة في الوقت ذاته على جوهرها التأثيري، مما جعلها تحتل مكانة متميزة في التراث الأدبي العربي، وتظل مجالًا خصبًا للدراسة والتحليل.

الفصل الثاني: المجاز اللغوي

الفصل الثاني: المجاز اللغوي

تمهيد :

يُعدّ المجاز والاستعارة من أبرز الوسائل البيانية التي تمنح الخطاب قوةً وجمالًا، وتسهم في تقريب المعاني وتعزيز أثرها في المتلقي، فالمجاز ينقل المعنى من دلالته المباشرة إلى صورة أكثر حيوية وتأثيرًا، بينما تُعدّ الاستعارة أرقى صوره لما تمتاز به من قدرة على تجسيد المعاني وإحياء الدلالات ومن هذا المنطلق، يهدف هذا الفصل إلى بيان الأبعاد البلاغية للمجاز والاستعارة وإبراز دورهما في بناء الخطاب وتعزيز وظيفته الإقناعية والتأثيرية، ولا سيما في فن الخطابة.

المبحث الأول: ماهية المجاز

يُعدّ المجاز من أبرز وسائل التطور الدلالي في مفردات اللغة، إذ يسهم في نقل الكلمة من دلالتها الأصلية إلى دلالة أخرى مجازية، مما يجعله آلية من آليات النمو اللغوي والتوليد الدلالي. وإذا كانت الحقيقة تمثل الأصل في الاستعمال اللغوي، فإن المجاز يُعد خروجًا عن هذا الأصل وانتقالًا بالكلمة من مجال دلالي محدد إلى مجال آخر، بقصد أو بغير قصد، اعتمادًا على علاقة بين الدلالتين يحددها علماء البلاغة، وغالبًا ما تكون هذه العلاقة قائمة على المشابهة كما في الاستعارة[1].

1.مفهوم المجاز:

عُرّف المجاز عند علماء العرب القدامى بأنه: "كل كلمة أُريد بها غير ما وُضعت له في أصل وضعها، أو بأنه كلمة تدل على معنى غير معناها الأصلي. وقد عُرف عند العرب منذ القدم وجود أمثال واشتقاقات

ينظر:هادي نهر ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2011 ص 182- 183[1]

وتراكيب لغوية تحمل دلالات أصلية متعارفًا عليها، غير أن لهذه الألفاظ استعمالات أخرى في سياقات مختلفة تكتسب فيها معاني جديدة غير دلالتها الأولى.[1]

واختلف علماء العرب في حقيقة المجاز من حيث وجوده في اللغة أو عدمه، فذهب بعضهم إلى القول بأن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة فيه [2]

وإذا اتبعنا الكلام عن المجاز فإننا نجد أن الجاحظ (ت (255هـ) من أوائل من عرضوا لهذا الموضوع بالبحث و الجاحظ إذ يتناول قضايا البيان العربي لا يهتم كثيرًا في صبها قوالب التعريفات و التحديدات على عادت رجال البلاغة من بعده، و إنما نراه يسوق النماذج عليها من بليغ القول نثرا و شعرًا مع شرح بعضها أحيانًا أو التعليق عليه، وحاول العلماء تحديد مفهومه لأي موضوع بلاغي من خلال طرق استنباطه وشرحه، كما عند الجاحظ، حيث يُقابَل بالحقيقة، ويُعرَّف بأنه استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقةٍ بين المعنيين، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.[3]

ومن أبرز العلماء الذين تناولوا مفهوم الحقيقة والمجاز أبو الفتح ابن جني (ت 392هـ)، حيث ميّز بينهما وحدد معناهما، إذ يقول: إن الحقيقة هي ما استُعمل اللفظ فيه وفق معناه الأصلي الذي وُضع له في اللغة، أما المجاز فهو استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي على وجه المخالفة له[4].

يرى أن هذه المعاني الثلاثة متحققة فيه، فالاتساع لأن لفظ البحر أُضيف إلى أسماء الفرس مثل فرس وطِرف وجواد وغيرها، حتى أصبح يُستعمل في الشعر والسجع على سبيل الاتساع كما تُستعمل تلك الألفاظ، ولا يكون ذلك إلا بوجود قرينة تزيل اللبس وتمنع الاشتباه، وأما التشبيه فلأن كثرة جريه تشبه جريان ماء البحر، وأما التوكيد فلأنه شبّه العرض بالجوهر،

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص397

[2] ينظر: ابن جني، الخصائص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، ص212

[3] ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني والبيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت.، ص 329- 330

[4] ينظر: ابن جني: الخصائص، ص 442

والجوهر أرسخ في النفس وأثبت من العرض، مع أن شبه العرض منتفٍ عنه، إذ قد ينكر بعض الناس الأعراض، بينما لا يمكن إنكار الجواهر. [1]

2. تطور مصطلح المجاز

لم يتحدد مصطلح المجاز عند اللغويين القدماء بمعناه الاصطلاحي الذي استقر لاحقًا، وقد وردت لفظة المجاز في معجم العين، حيث اكتفى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) بتفسيرها بأنها مصدر واسم لمكان الجواز [2]، وليس في هذا التفسير ما يقربه من المعنى الاصطلاحي اللغوي أو البلاغي للمجاز كما عُرف لاحقًا، إذ ظل استعماله في ذلك السياق عامًا ومحصورًا في الدلالة المعجمية، وكانت أمثلته تُعد نوعًا من الاتساع في استعمال اللغة وتوسيع دلالاتها.

ونجد ذلك عند سيبويه (ت 180هـ) إذ أورد له أمثلة متنوعة عدها من الاتساع أو من اختصار الكلام و هو يريد بذلك الكلام المحمول على غير ظاهره، منها قوله: (و مما جاء على اتساع الكلام و الاختصار قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[3]، إنما يريد أهل القرية ...و مثل ذلك من كلامهم : (بنُو فلان يطؤهم الطريق)، يريد : يطؤهم أهل الطريق... و من ذلك قولهم (أكلت أرض كذا و كذا) ، (أكلت بلدة كذا و كذا) إنما أراد أصاب من خيرها و أكل من ذلك و شرب.[4]

يتضح من ذلك أن سيبويه قد استعمل هذه التراكيب في باب الاتساع واختصار الكلام، معتمدًا على القرينة في فهم المعنى المراد، وهو ما يشير إلى استعمال الألفاظ في غير ظاهرها بما يقتضيه السياق.

ومن المعاصرين لسيبويه أبو زكريا يحيى الفراء (ت 207هـ)، إذ تناول أساليب التوسع في كلام العرب وبيّنها، ومن ذلك ما أورده في تفسيره

---

[1] ينظر: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط3. ، ص 355

. ينظر: ابن رشيق القيرواني ، العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة ،العادة مصر، ط 3، 1963م،ص 125 [2]

[3] .سورة يوسف: الآية 82

[4] .سيبويه كتاب تحقيق عبد السلام ،هارون دار القلم د ط، 1385، ص 212

تعقيبًا على قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ [1]﴾ إذ قال: ربما يقول القائل كيف تُربح تجارة، وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من أساليب كلام العرب قولهم: "ربح بيعك"و"خسر بيعك"، وهو تعبير حسن لأن الربح والخسارة إنما يكونان في التجارة، فيُفهم المعنى من السياق، ومثل ذلك قولهم: "هذا ليلٌ والنائم"، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ ﴾[2] وإنما العزيمة للرجال .[3]

يتضح من ذلك أن الفراء يقرّ هذا النوع من التعبير بوصفه من أساليب التوسع في كلام العرب، حيث يُسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي اعتمادًا على القرينة، بما يكشف مرونة الاستعمال اللغوي ودقته في أداء المعنى.

لم يتبلور مفهوم المجاز بوصفه مقابلًا للحقيقة وقسيمًا لها إلا في مرحلة متأخرة من تطور الدرس اللغوي. ويذكر ابن تيمية أن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، وأن هذا التقسيم اصطلاحٌ مستحدث لم يظهر في القرون الثلاثة الأولى، إذ لم يُنقل عن الصحابة ولا التابعين ولا عن الأئمة المشهورين أنهم استعملوا هذا التفريق في كلامهم. [4]

3. الحقيقة والمجاز:

الحقيقة: هي ما استُعمل اللفظ فيه على أصل وضعه في اللغة، أما المجاز فهو ما استُعمل على غير ذلك الأصل. ولا يُلجأ إلى المجاز إلا لغايات ثلاث: الاتساع، أو التوكيد، أو التشبيه، فإذا انتفت هذه الأغراض رجع الكلام إلى الحقيقة، ومن ذلك قول النبي ﷺ في الفرس: "هو بحر"، حيث تتجلى فيه هذه المعاني؛ فالأتساع لأنه أُدخل لفظ البحر في جملة أسماء الفرس كفرس وطِرف وجواد، فيُستعمل عند الحاجة في الشعر والسجع مع وجود قرينة ترفع اللبس، مثل قول الشاعر: علوت مطا جوادك يومًا... وقد ثمد الجياد فكان بحرًا، أو قول الساجع: إذا سما بغرته كان فجراً وإذا جرى كان بحراً، أما التشبيه فلأن كثرة جريه تشبه امتداد البحر، وأما

---

[1] سورة البقرة: الآية 16

[2] سورة محمد : الآية 21

3. ينظر: أبي زكرياء يحي ابن زياد الفراء : معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، [3] بيروت، ط 2، د ت، ص 14

[4] ينظر: ابن تيمية الإيمان المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2 ، 1992م، ص84

التوكيد فلما فيه من تقوية المعنى. ولو خلا الكلام من القرينة المبيّنة لوقع اللبس والإبهام، إذ لا يُفهم المقصود من قول: «رأيت بحرًا» إذا أريد به الفرس، فيكون حينها إلغازًا لا بيانًا.[1].

أحدُهما أن الحقيقة والمجاز لا يدخلان في أسماء الألقاب، وإنما يدخلان في أسماء الاشتقاق.

والثاني أنه لا يخلو كلامٌ وضعه أهل اللغة لشيء من الحقيقة والمجاز، فإن لم يكن للفظ وضعٌ في اللغة خرج عن هذا التقسيم.

والثالث أنه لا يجوز أن يكون اللفظ مجازًا في شيء ولا حقيقة له، بينما يجوز أن يكون حقيقة في معنى ولا يكون له مجاز في غيره.

والرابع أن الحقيقة مطردة، أما المجاز فغير مطرد.

والخامس أن الحقيقة تتعدى في الاستعمال، بخلاف المجاز فإنه لا يتعدى. [2]

يتضح من ذلك أن ابن جني يضع جملة من الفروق الدقيقة بين الحقيقة والمجاز، ليؤكد أن العلاقة بينهما ليست مجرد مقابلة لفظية، بل نظام استعمالي تحكمه ضوابط لغوية واستعمالية، فالحقيقة هي الأصل المطرد في الوضع والاستعمال، بينما يُلجأ إلى المجاز عند وجود قرائن وسياقات تفرض الخروج عن الأصل لتحقيق أغراض بلاغية كالاتساع والتوكيد والتشبيه، مع بقاء المجاز مقيدًا وغير مطّرد في الاستعمال، كما يبرز أن الحقيقة أوسع من حيث التعدي والعموم، في حين يظل المجاز محدودًا بالسياق ولا يُفهم إلا بوجود قرائن مانعة للبس، وبذلك تتحدد العلاقة بينهما بوصفها علاقة أصل وفرع لا مجرد تضاد بسيط.

المبحث الثاني : أنواع المجاز وأقسامه

1. أنواع المجاز:

بناءً على التعريف السابق يمكن تقسيم المجاز إلى قسمين: المجاز اللغوي والمجاز العقلي، وقد عرّف صاحب الجواهر المجاز العقلي بأنه إسناد

[1] ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4،ج2، ص 444

[2] ينظر: أبو المظفر منصور المروي قواطع الأدلة في الأصول حقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي دار الكب العلمية بيروت لبنان ط 1 سنة 1418ه/1999 م ج 1 ص 270

الفعل أو ما في معناه من اسم الفاعل أو اسم المفعول أو المصدر إلى غير ما هو له في الظاهر، من جهة المتكلم، لعلاقةٍ مع وجود قرينة تمنع من حمل الإسناد على حقيقته.[1]

حيث قسم البلاغيون المجاز إلى قسمين: مجاز عقلي ومجاز لغوي، فجعلوا المجاز العقلي قائمًا على إسناد الفعل أو ما في حكمه إلى غير فاعله الحقيقي لعلاقة تربطه به، ويكون الدافع إلى هذا الإسناد أحيانًا أن المسند إليه يؤدي دورًا أساسيًا في تحقق الفعل أو وقوعه، وقد يكون هو الركن الذي لا يتم المعنى بدونه، كما يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَ هُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَ هُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" ﴾[2] فقد أُسند الذبح إلى فرعون؛ لأنه الآمر به، ولولاه لما وقع، بينما الجند المنفذون ليسوا إلا وسائل تنفيذية لما أُمِروا به، وعلى هذا النسق يأتي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً ﴾ [3] فمن هامان الوزير يصدر الأمر لأتباعه بإعداد مواد البناء، ورفع الصرح، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [4] أوَلا ترى أن الذين بدّلوا نعمة الله كفرًا كانوا العنصر المؤثر في المصير الذي آل إليه قومهم من سوء العاقبة، لأنهم كانوا سببًا في إضلالهم ودفعهم إلى الكفر، فصحّ أن يُنسب إليهم ما ترتب على أفعالهم. وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ

[1] ينظر: الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ، ج 1، ص 255.
[2] القصص الآية 4
[3] القصص الآية 38
[4] ابراهيم الآية 28

كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدان شيباً﴾[1]، وقد أجاز ذلك شدة الارتباط بين الأحداث وظرفها.

كما أن قوة الصلة بين العيشة وصاحبها سوّغت إسناد الرضا إليها، في قوله تعالى: [2] ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7)﴾"[3] ، أما المجاز اللغوي فهو استعمال اللفظ في غير المعنى الذي وُضع له أولًا لعلاقة غير المشابهة، وقد ذهب كثير من الباحثين الذين تناولوا دراسته في القرآن الكريم إلى استقصاء أمثلته وتصنيفها وبيان أقسامها، حتى بالغ بعضهم في ذلك إلى حدٍّ عدّه بعض الدارسين خروجًا عن الذوق اللغوي السليم، فاستخرجوا له أمثلة في مواضع متعددة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى:﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ "[4]﴾

يتفق البلاغيون على تقسيم المجاز إلى قسمين: المجاز اللغوي والمجاز العقلي، فالمجاز اللغوي هو استعمال اللفظ في غير ما وُضع له أصلًا لعلاقة تربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، كما في إطلاق لفظ "الأسد" على الرجل الشجاع لعلاقة المشابهة. أما المجاز العقلي فيختلف عنه من حيث إن ألفاظه تبقى مستعملة في معانيها الأصلية دون تغيير، وإنما يقع التجوز في الإسناد نفسه، ولذلك عُرّف بأنه إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الحقيقة لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، ويسمى أيضًا المجاز الحكمي أو المجاز الإسنادي لأنه لا يقع إلا في الجمل والتراكيب، ويكون ذلك بإسناد الفعل أو ما يشبهه من اسم الفاعل أو اسم المفعول إلى غير فاعله الحقيقي في حكم العقل والواقع. ويشترط لصحة هذا الإسناد أن توجد بين المسند إليه والفعل علاقة أو ملابسة تبرر هذا التجوز، وهي ما أشار إليه الزمخشري بمصطلح "الملابسة" وتبعه فيه البلاغيون، إذ لا يصح إسناد الفعل إلى ما لا تربطه

---

[1] المزمل الآية 37

[2] ينظر: أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: 1384هـ)،من بلاغة القرآن، نهضة مصر – القاهرة، 2005، ص171

[3] القارعة الآية 7/6

[4] الحجر الآية 52

بـه صـلة معتبـرة، وقـد تعـددت صـور هـذه الملابسـة فـي القـرآن الكـريم وتنوعت أمثلتها بحسب طبيعة العلاقة بين الفعل والمسند إليه[1].

المجـاز العقلـي هـو إسـناد الفعـل، أو مـا فـي معنـاه مـن اسـم الفاعـل أو اسـم المفعـول أو المصـدر، إلـى غيـر مـن هـو لـه فـي الأصـل والظـاهر عنـد المـتكلم، لعلاقـة تـربط بـين المسـند والمسـند إليـه، مـع وجـود قرينـة تمنـع مـن حمـل الإسناد على حقيقته وإرادة معناه الظاهر. [2]

أمـا المجـاز اللغـوي فهـو اسـتعمال اللفـظ فـي غيـر المعنـى الـذي وُضـع لـه فـي الأصـل، لعلاقـة تـربط بـين المعنـى الحقيقـي والمعنـى المجـازي، مـع وجـود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي وتدل على المعنى المقصود. [3]

الفرق بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي:

أن المجـاز العقلـي يقـع فـي الإسـناد، أي فـي نسـبة الفعـل أو مـا فـي معنـاه إلـى غيـر فاعلـه الحقيقـي لعلاقـة وقرينـة، أمـا المجـاز اللغـوي فيقـع فـي اللفـظ نفسـه باسـتعماله فـي غيـر مـا وُضـع لـه أصـلًا. وينقسـم المجـاز اللغـوي إلـى نـوعين: مفـرد ومركـب. فالمجـاز اللغـوي المركـب هـو اللفـظ المركـب أو التركيـب المسـتعمل فـي غيـر مـا وُضـع لـه لعلاقـة المشـابهة مـع وجـود قرينـة مانعـة مـن إرادة المعنى الأصلي، ويُعرف في البلاغة بالاستعارة التمثيلية. [4]

المجـاز المركـب: هـو مـا كـان التجـوز فيـه واقعًـا فـي تركيـبٍ كامـل لا فـي لفـظٍ مفـرد، ويتحقـق إمـا فـي الإسـناد، فيسـمى مجـازًا عقليًـا، أو فـي التمثيـل، فيسـمى مجازًا مركبًا تمثيليًا.

فالبيت يشير إلى أن المجاز المركب ينحصر في نوعين:

- ما كان حاصلًا في النسبة والإسناد، وهو المجاز العقلي.
- ومـا كـان حاصـلًا فـي التمثيـل والتشـبيه المركـب، وهـو المجـاز التمثيلـي.

[5]

[1] ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423هـ - 2002 م، ص514.

[2] ينظر: أحمد الهاشمي المرجع السابق ، ص 270

[3] ينظر: على الجارم ومصطفى أمين الهداية، البلاغة الواضحة ، 1961 ،ص 71

[4] ينظر: قواعد اللغة العربية، مصطفى طموم، سورابايا أحمد بن نبهان مجهول السنة)، ص 126

[5] ينظر: لإمامأ خضاري،عبد القادر حامد ترجمة جوهر المكنون ، سورابايا الهداية، مجهول السنة)، ص 188

ومثال المجاز اللغوي المركب قولهم: "تملأ الكنائن قبل الرماء"، وهو تعبير يُستعمل في غير معناه الأصلي، إذ شُبِّه حالُ من يُقدم على بناء بيت أو الشروع في أمرٍ ما قبل إعداد أسبابه ووسائله، بحال المقاتل الذي يتهيأ للقتال دون أن تكون في كنانته سهام. والعلاقة بين الحالين هي التسرع في الإقدام على الأمر قبل توفير عدته وأسبابه. ثم نُقل التركيب الدال على المشبه به إلى المشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، وهو ما يُعرف بالمجاز اللغوي المركب.

المجاز اللغوي هو الكلمة المستعملة في غير ما وُضعت له أصلًا لعلاقة، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. ومن أمثلته إطلاق لفظ "البدر" على الإنسان الجميل، فالكلمة هنا لا يراد بها القمر المكتمل حقيقة، وإنما استُعملت للدلالة على الشخص الحسن الوجه لعلاقة المشابهة في الجمال والإشراق، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولذلك يُعد هذا الاستعمال من المجاز اللغوي المفرد.[1]

2. أقسام المجاز اللغوي (المجاز المرسل والاستعارة)

أولا / المجاز المرسل

1. تعريفه

المجاز المرسل هو أحد قسمي المجاز اللغوي، إلى جانب الاستعارة، والإرسال في اللغة يعني الإطلاق وترك التقييد، وسُمّي هذا النوع من المجاز بالمرسل لأنه لا يقتصر على علاقة واحدة، بخلاف الاستعارة التي تقوم على علاقة المشابهة. فالمجاز المرسل هو استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة غير المشابهة، كعلاقات الكلية والجزئية والسببية والمسببية وغيرها، ويرى الباحثون أن أول من أشار إلى تسميته بـ"المجاز المرسل" هو عبد القاهر الجرجاني، حين تحدث عن إطلاق الألفاظ على ما يتصل بها وتكثر ملابستها له، وأشار إلى ذلك بقوله: "حيث تُرسل العبارة" ثم تطور هذا المفهوم عند البلاغيين الذين استمدوا من تحليلاته أمثلته وعلاقاته. وقد أطلق عليه بعض العلماء تسميات أخرى؛ فسماه ابن الزملكاني والزركشي "المجاز الإفرادي"، بينما سماه السيوطي "المجاز في المفرد" أو "المجاز اللغوي". ويتميز هذا النوع بتعدد علاقاته واتساع مجالاته، مما جعله من أكثر أبواب البلاغة تنوعًا وثراءً في الاستعمال.

---

[1] ينظر: جلال الدين السيوطي،شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، (مجهول) المكان والسنة)، ص 116

- **الكليـة** مـن علاقـات المجـاز المرسـل الكليـة، وهـي إطـلاق الكـل وإرادة الجـزء. ومـن أمثلتهـا فـي القـرآن الكـريم قولـه تعـالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾"[1] فقد استُعمل لفظ الأصابع وأُريد به الأنامل، لأن الإنسان لا يُدخل إصبعه كاملة في أذنه، وإنما يدخل طرفها. وعليه فإن العلاقة هنا هي الكلية؛ إذ ذُكر الكل وأُريد الجزء، مع وجود قرينة عقلية تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

- **الجزئيـة:** ومـن أمثلـة علاقـة الجزئيـة فـي المجـاز المرسـل قولـه تعـالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[2] فالمراد بالرقبة هنا الإنسان أو العبد كاملًا، وليس الرقبة وحدها، وقد ذُكر الجزء وأُريد الكل، ولذلك كانت العلاقة جزئية، لأن الرقبة جزء من الإنسان، واستُعملت للدلالة عليه كله.
- **اعتبـار مـا كـان** ومـن أمثلـة المجـاز المرسـل بعلاقـة مـا كـان قولـه تعـالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾[3] فالمراد باليتامى هنا من بلغوا ورشدوا وأصبحوا أهلًا لتسلّم أموالهم، إذ لا تُدفع الأموال إلى اليتيم حال صغره، وقد أُطلق عليهم وصف اليتامى باعتبار ما كانوا عليه في السابق، فالعلاقة هي اعتبار ما كان.
- **اعتبـار مـا سـيكون** ومـن أمثلـة المجـاز المرسـل بعلاقـة اعتبـار مـا سـيكون قولـه تعـالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ "[4] إذ إن الخمـر لا تُعصـر حقيقـة، وإنمـا يُعصـر العنـب الـذي سـيؤول ويصـير خمـرًا. فـذُكر المـآل والنتيجـة وأُريـد مـا يـؤول إليـه الشـيء، ولـذلك كانـت العلاقة اعتبار ما سيكون.
- **السـببية؛** ومـن أمثلـة المجـاز المرسـل بعلاقـة السـببية قولـه تعـالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ "[5] فالمراد بـالرزق هنـا المطـر، لأنـه السـبب فـي إنبـات الـزروع والثمـار التـي تُعـدّ

[1] سورة البقرة الآية 118
[2] سورة النساء الآية 92
[3] سورة النساء الآية 2
[4] سورة يوسف الآية 36
[5] سورة غافر الآية 13

رزقًا للناس. فذُكر المسبَّب وهو الرزق، وأُريد سببه وهو المطر، ولذلك كانت العلاقة سببية.

- **الآلية**، ومن علاقات المجاز المرسل الآلية، وهي إطلاق اسم الآلة وإرادة ما يُؤدَّى بها أو يُتوصَّل بها إلى الفعل. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[1] فالمراد باللسان هنا اللغة لا الجارحة المعروفة، إذ إن التبيين والتخاطب يكونان بلغة القوم التي يفهمونها. وعليه فالعلاقة هي الآلية، لأن اللسان آلة الكلام والتعبير.
- **المكانية** ومن علاقات المجاز المرسل علاقة المحلية، وهي أن يُذكر المحل أو المكان ويُراد به ما يحلّ فيه. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾[2] فالمراد ليس السماء والأرض على حقيقتهما، وإنما أهل السماء وأهل الأرض أو من فيهما من الملائكة والمؤمنين. فذُكر المحل وأُريد الحالّ فيه، ولذلك كانت العلاقة المحلية.

1. علاقات المجاز المرسل :

وقد أحصى علماء البلاغة وأصول الفقه للمجاز المرسل أكثر من عشرين علاقة، من أبرزها: السببية، والمسببية، والكلية، والجزئية، وإطلاق اللازم وإرادة الملزوم، وإطلاق الملزوم وإرادة اللازم، وإطلاق المطلق وإرادة المقيد، وإطلاق المقيد وإرادة المطلق، وإطلاق العام وإرادة الخاص، وإطلاق الخاص وإرادة العام، والمحلية والحالية، وإقامة المضاف مقام المضاف إليه أو العكس، وعلاقة الجوار، واعتبار ما كان، واعتبار ما سيكون، والآلية، والبدلية أو العوض، وإطلاق المعرف بأل وإرادة فرد منه، وإطلاق النكرة وإرادة العموم، وعلاقة التضاد، وغيرها من العلاقات المتعددة. وهذه العلاقات ليست جميعها صالحة للاستعمال في المجاز العقلي، بل يختص بعضها بالمجاز اللغوي، بينما يمكن أن يمتد بعضها الآخر إلى المجاز العقلي. ويبقى ذوق الأديب وبلاغته هما العامل الحاسم

[1] سورة إبراهيم الآية 4
[2] سورة الدخان الآية 29

في اختيار العلاقة المناسبة التي ينتقل بها من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، بما يحقق الدقة والجمال في التعبير.[1].

وعلاقات هذا المجاز - أي المجاز المرسل كثيرة، أشهرها:

تُعد السببية والمسببية والكلية من أشهر علاقات المجاز المرسل. فالسببية هي إطلاق السبب وإرادة المسبب، كقولهم: "رعى الغيثُ الماشية"، أي رعت الكلأ الذي أنبته الغيث، فذُكر السبب وأُريد المسبب، أما المسببية فهي عكس ذلك، إذ يُطلق المسبب ويُراد السبب، كقولهم: "أمطرت السماء نباتًا" أي ماءً ينشأ عنه النبات، و"تناولت كأس الشفاء" أي الدواء الذي يكون سببًا في الشفاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا[2]﴾ أي مطرًا يكون سببًا للرزق، وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ[3]﴾ أي من سلاحٍ وعدّةٍ تُحدث القوة والمنعة. أما الكلية فهي إطلاق الكل وإرادة الجزء، كما في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ[4]﴾، فالمراد رؤوس الأصابع أو الأنامل لا الأصابع كلها، وكذلك في قولهم: "شربت ماء النيل" أي بعض مائه، و"سكنت مصر" أي سكنت مكانًا أو منزلًا فيها، فذُكر الكل وأُريد جزء منه.

الجزئية هي أن يُطلق الجزء ويُراد به الكل، أي يُذكر بعض الشيء ويُقصد به الشيء كله لعلاقة الجزئية. ومن ذلك إطلاق العين على الربيئة؛ لأن المقصود منه أساسًا هو المراقبة بالرؤية، فصارت كأنها تمثل الشخص كله في هذا الموضع. ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله

---

[1] ينظر: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ البلاغة العربية)، دار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ 1996م، ج1، ص 201 202.

[2] - سورة غافر الاية 113

[3] - الانفال الاية 60

[4] - سورة البقرة الاية 19

تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] أي صلِّ الليل، وقوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا[2]﴾ أي لا تُصلِّ فيه، فاستُعمل القيام وأُريد به الصلاة لعلاقة الجزئية.[3]

ومن أمثلة ذلك قولهم: "قال فلان اليوم كلمة نالت استحسان الجميع"، أي كلامًا مفيدًا ومؤثرًا. وتشترط هذه العلاقة شروطًا، منها: أن يكون الكل مركبًا تركيبًا حقيقيًا، وأن يكون انتفاء الجزء مستلزمًا لانتفاء الكل عرفًا، كما في إطلاق "الرقبة" أو "الرأس" على الإنسان، دون إطلاق "الظفر" أو "الأذن" لعدم دلالتهما على الكل. وقد يكون الجزء شديد الاختصاص بالمعنى المراد من الكل، كما في إطلاق "اليد" على المعطي و"العين" على الربيئة، أو أن يكون أشرف الأجزاء، كما في إطلاق "القافية" على القصيدة، ومن ذلك قول معن بن أوس:

أعلِّمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني*** وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيةً هجاني

- **اعتبار ما كان**، وهو اعتبار ما كان عليه الشيء في الزمن الماضي، بأن يُنظر إليه على حاله السابق عند التعبير عنه. ومن ذلك قولهم: "شربت بنًا جيدًا"، أي قهوة البن، أو قولهم: «مشيت اليوم في شارع بلق»، أي شارع يوليو قبل تغيير اسمه. ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾[4] ، حيث أُطلق عليهم وصف اليتامى باعتبار ما كانوا عليه من اليُتم، مع أنهم قد يكونون قد بلغوا وقت الإيتاء، فالعبرة بحالهم السابقة.
- **اعتبار ما سيكون**، النظر إلى الشيء في ضوء ما سيؤول إليه. ومن ذلك قولهم: "غرست اليوم شجرًا" أي بذورًا ستصير شجرًا، و"طحنت خبزًا" أي قمحًا سيصير خبزًا. ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَلَا

[1] - سورة المزمل الآية:02.
[2] - سورة التوبة: الآية 108.
[3] ينظر: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، علوم البلاغة «البيان،المعاني البديع»،ص 250.
[4] سورة النساء الآية 2

يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[1] حيث أُطلق الوصف على المولود باعتبار ما سيؤول إليه حاله في المستقبل.

❖ **الحالية**، وهي علاقة الحالية، أي إطلاق الحال وإرادة المحل الذي يحلّ فيه. ومن ذلك قولهم: ﴿نزلت بالقوم فأكرموني﴾ [2] أي في الجنة التي هي محل الرحمة والقرينة نزل و"هم فيها خالدون"

❖ **المحلية**، وهي علاقة المحلية، أي إطلاق المكان أو المحل وإرادة من يحلّ فيه. ومن ذلك قولهم: "انصرف الديوان" أي انصرف عماله، و"حكمت المحكمة" أي قضاتها، و"أقرت المدرسة توزيع الجوائز" أي إدارتها أو ناظروها، والقرينة هي الأفعال: انصرف، حكمت، أقرت. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾[3]، أي أهل ناديه أو مجالسه، فذُكر المكان وأُريد من فيه.

❖ **الآلية**، وهي علاقة الآلية، أي إطلاق اسم الآلة وإرادة ما يُؤدَّى بها أو يتحقق بواسطتها. ومن ذلك قولهم: "يتكلم فلان خمس ألسن" أي خمس لغات، فذُكر اللسان وأُريد به اللغة التي تُعدّ أداة الكلام. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[4]، أي بلغتهم، إذ اللسان آلة التعبير عن اللغة والتخاطب بها.

❖ **البدلية**، وهي علاقة البدلية والعوض، أي إطلاق اسم الشيء وإرادة ما يقوم مقامه أو يعوض عنه. ومن ذلك قولهم: "قضيت الدين" أي أديته، و"في ملك فلان ألف دينار" أي ما يعادلها من متاع أو قيمة، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾[5] أي إذا أديتم الصلاة وأتممتموها، فذُكر القضاء وأُريد به الأداء على سبيل العوض والبدل.

ثانيا / الاستعارة

1. تعريف الاستعارة

---

[1] سورة نوح الآية 27
[2] سورة ال عمران 107
[3] سورة العلق 17
[4] سورة إبراهيم الآية 4
[5] سورة النساء الآية 103

لغة:

جاء في معجم محيط المحيط أن لفظة "العارية"مشتقة من "العرية"، وهي بمعنى العطية، وقيل سُمّيت عارية لأنها تُعطى من غير عوض، أو لأنها تَعتريها الشروط التي تُسقط المقابل، وقيل أيضًا إنها مشتقة من "العار" أو "العُري" على وجه الخطأ في الاشتقاق.[1]

يتبين أن دلالة هذه الكلمة قد استقرت وثبتت في المعاجم والكتب القديمة، إذ لم يُلحظ اختلاف جوهري في مدلولاتها اللغوية، بل ظل معنى "الاستعارة" قريبًا ومتشابهًا في مختلف المصادر، ويمكن القول إن أغلب هذه المعاجم قد اتفقت على الصورة العامة لمعنى اللفظة، رغم اختلاف العبارات والتفاصيل الجزئية في صياغتها

اصطلاحا:

والاستعارة هي نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر لعلاقة المشابهة بينهما، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ويكون ذلك على سبيل المبالغة في التشبيه وتقويته.[2]

وجاء في مواد البيان أن الاستعارة هي جمعٌ بين شيئين لمعنى مشترك بينهما، يُكسب بيان أحدهما بالآخر، فهي تشبه التشبيه في الأصل، إلا أن الاستعارة تتميز بأنها نقل الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى آخر دون ذكر أداة التشبيه، اعتمادًا على العلاقة الجامعة بينهما.[3]

إن ما نعيبه على هذا التعريف أن تعريف الاستعارة ملازم لتعريف التشبيه ، و نستطيع فهم الاستعارة إلا إذا ما تمكنا من فهم التشبيه ، ففهم واستيعاب الأول مرهون باستيعاب الثاني.

فالاستعارة هي استعمال الألفاظ في غير معناها الأصلي وفي غير ما وُضعت له. فإذا كانت اللغة رداءً للفكر، فإن الاستعارة تُعد وسيلة من وسائل التعبير التي يلجأ إليها الكاتب لإضفاء جمال وزخرفة على المعنى. غير أن حصر وظيفتها في التزيين وحسن التصوير فقط لا يتماشى مع

---

[1] ينظر: بطرس البستاني ، محيط المحيط ، (دط) ، مادة (ع و ر) ، بيروت ، لبنان ، 1977 م . ص 663.

[2] ينظر: الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة . ص 112

[3] ينظر: علي بن خلف الكاتب ، مواد البيان ، مرجع سابق . ص 125

التصورات الحديثة التي تنظر إليها بوصفها أداة للتواصل، ووسيلة لإيضاح المعنى وإيصال الرسالة إلى المتلقي بفاعلية أكبر. وفي هذا السياق نقتبس ما قاله جونسون: «أما بخصوص التعبيرات الاستعارية فهي امتياز كبير للأسلوب عندما تُستخدم بصورة مناسبة، لأنها تعطيك فكرتين مقابل فكرة واحدة[1]

ومن هنا يمكن القول إن مقولة جونسون تقودنا إلى اعتبار الجمل الاستعارية جملًا اختزالية، إذ إنها تحمل في طياتها معنيين: معنى أصلي حرفي، ومعنى آخر يُستفاد من السياق والظروف والملابسات التي يرد فيها القول. ويُتوصل إلى هذا المعنى الثاني بعد إخضاع المعنى الحرفي للتأويل في ضوء السياق، مع وجود قرينة أو علامة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي وتوجّه إلى المعنى المجازي المقصود.

2. أركان الاستعارة

الاستعارة هي في حقيقتها تشبيه حُذف أحد طرفيه، أو كما يقول أحمد الهاشمي: ليست الاستعارة إلا تشبيهًا مختصرًا، فمثلاً قولك: "رأيت أسدًا في المدرسة"، أصله: رأيت رجلًا شجاعًا كالأسد في المدرسة، غير أنه حُذف المشبه "الرجل"، وأداة التشبيه "الكاف"، ووجه الشبه وهو الشجاعة، وبقي لفظ "الأسد" دالًا على الرجل الشجاع بقرينة لفظ "المدرسة" التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، فتدل على أن المقصود هو الإنسان الشجاع لا الحيوان المعروف.[2] ومن خلال هذا المثال تتضح أركان الاستعارة، وهي: المستعار له وهو المشبَّه، أي اللفظ الذي تُنقل إليه الاستعارة، والمستعار منه وهو المشبَّه به، أي الأصل الذي يُؤخذ منه اللفظ أو المعنى، والجامع وهو وجه الشبه بين الطرفين، والمستعار وهو اللفظ المنقول الذي يربط بين الطرفين، ولتوضيح ذلك نستشهد بالمثال: "بكت السماء وضحكت الأرض"، حيث شُبهت السماء الممطرة بفتاة تبكي، والأرض المخصبة بفتاة تضحك، والاستعارة في الفعلين "بكت" و"ضحكت"، إذ أُريد بهما نزول المطر وخصوبة الأرض. فيكون

[1] ينظر: تيرنس هوكس ، الاستعارة ، تر : عمرو زكريا عبد الله ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر 2016. م . ص 44.

[2] ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 1999م ص 244.

المستعار له هو السماء والأرض، والمستعار منه الفتاة، والجامع هو العلاقة بين نزول المطر كالبكاء وبهجة الأرض كالبسمة، أما المستعار فهو الألفاظ الدالة على الفعلين في سياق الاستعارة.

3. أقسام الاستعارة

تعددت تقسيمات الاستعارة عند البلاغيين، ولكل نوع منها خصائص تميّزه عن غيره، فقد اقتصر بعضهم على تقسيمها إلى: استعارة تصريحية، واستعارة مكنية، واستعارة تمثيلية، بينما أضاف آخرون أنواعًا أخرى. وهي كالآتي:

❖ **باعتبار طرفي الاستعارة**، يقسّمها البلاغيون من حيث ذكر أحد الطرفين إلى استعارة تصريحية واستعارة مكنية.

- **الاستعارة التصريحية** : هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به [1]، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه". قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[2] فيه استعارة تصريحية؛ إذ أُطلق لفظ الظلمات والنور وأُريد بهما الكفر والضلال من جهة، والإيمان والهداية من جهة أخرى. فقد شُبِّه الكفر بالظلمات، والإيمان بالنور، ثم حُذف المشبَّه وذُكر المشبَّه به تصريحًا، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهي أن الإخراج لا يكون من الظلمات الحسية إلى النور الحسي، وإنما من الضلال إلى الهداية.
- **الاستعارة المكنية** : " هي ما يُحذف فيها المشبَّه (المستعار له) ويُرمز إليه بذكر أحد لوازمه، وهو ما يُعرف بالاستعارة المكنية[3].

قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[4] فيه استعارة مكنية؛ إذ شُبِّه الصبح بإنسان حيّ يتنفس، فحُذف المشبَّه به (الإنسان) ورُمز إليه بذكر لازم من لوازمه وهو «التنفس»، للدلالة على امتداد الصبح وانتشاره شيئًا فشيئًا.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية ص 167

[2] سورة إبراهيم الآية 01

[3] ينظر: علم البيان في البلاغة العربية ، ص167 عبد العزيز عتيق،

[4] سورة التكوير الآية 12

- **باعتبار ذاتها :** ذهب ابن القيم رحمه الله إلى تقسيم الاستعارة من حيث ذاتها إلى نوعين: استعارة تحقيقية واستعارة تخييلية.
- **الاستعارة التحقيقية:** أن يقوم التشبيه على اشتراك شيئين في صفة واحدة، يكون أحدهما أقوى وأكمل من الآخر، فيُعطى الأضعف اسم الأقوى مبالغةً في إبراز تلك الصفة، كقولك: "رأيت أسدًا" وأنت تقصد رجلًا شجاعًا.[1]
- **الاستعارة التخييلية:** أن تقوم على لوازم المشبَّه به، وذلك عندما يكون وجه الشبه وصفًا لا يثبت في المستعار منه إلا بكماله عبر أمرٍ آخر ملازم له، فيُنقل هذا اللازم إلى المستعار له على سبيل المبالغة في تثبيت وجه الشبه، ويُطلق على هذا النوع الاستعارة التخييليّة، ومن أمثلتها قول لبيد:

وغداة ريح قد وزعت وقرة * * * إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

استعار لفظ اليد للشمال، مع أنه لا يوجد شيء حقيقي يُشار إليه وتُطلق عليه اليد كما في الاستعارة التصريحية، وإنما قام بتخييل المعنى في ذهنه، فتصوّر أن الغداة في تصريفها للشمال تسير على مقتضى طبيعتها كأنها إنسان يتصرف في بعيره ويقوده بزمامه، فكأن الشمال بيدها زمام القيادة والتصرف.[2]

❖ **باعتبار لفظها** : قسم السكاكي الاستعارة باعتبار لفظها إلى تبعية وأصلية.

- **الاستعارة التبعية** هي التي لا تقع في أسماء الأجناس، بل تكون في غيرها كالأفعال، والصفات المشتقة منها، وكذلك الحروف[3]، بمعنى أنها الاستعارة التي يكون اللفظ المستعار فيها غير اسم جنس، بل يكون فعلاً أو اسمًا مشتقًا أو حرفًا. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ[4]﴾، حيث شُبِّه انصراف الغضب

---

[1] ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن قيم تح: محمد أمين الخانجي،كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار النشر : السعادة ، مصر ، ط 1 1326هـ ، ص47.

2. ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، البحر الكامل، ص23 [2].

ينظر: السكاكي[3].مفتاح العلوم، ، ص479

[4] الأعراف: 154.

وهدوؤه بالسكوت، ثم استُعير الفعل "سكت" للدلالة على انقطاع الغضب عن موسى، مع أن المستعمل فيه فعل لا اسم جنس.

- **الاستعارة الأصلية:** هي الاستعارة التي يكون فيها المستعار اسمَ جنس، مثل: رجل، أسد، قيام، قعود، ونحوها، وسُمّيت أصلية لأن الاستعارة تقوم في أصل المعنى الاسمي، إذ إن مبناها يعتمد على تشبيه المستعار له بالمستعار منه في الذات أو الوصف، ثم يُنقل الاسم من المشبَّه به إلى المشبَّه على سبيل المجاز.[1]

❖ **باعتبار الملائم :** قسم العلماء الاستعارة باعتبار الملائم إلى مرشحة ومجردة ومطلقة.

- **الاستعارة المجردة والمرشحة** يقول السكاكي في بيان الاستعارة المجردة والمرشحة: اعلم أن الاستعارة في مثل قولك: "عندي أسد"، إذا لم تُتبع بصفات أو كلام يوضح معناها، لا تُعد مجردة ولا مرشحة، وإنما يظهر حكم التجريد أو الترشيح عند تعقيبها بما يناسب أحد الطرفين. فالأصل في الاستعارة وجود مستعار له ومستعار منه، فإذا جاءت الاستعارة متبوعة بصفات أو كلام ينسجم مع المستعار له سُمّيت استعارة مجردة، أما إذا جاءت متبوعة بصفات أو كلام يوافق المستعار منه سُمّيت استعارة مرشحة.[2]."

فالمرشحة مثل قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[3] شبه الضلالة بالتجارة والهدى بالنقود ، كأنه قال: اشتروا عروض التجارة بالنقود، وملائم المشبه به خسران وهو فما ربحت تجارتهم، فهي استعارة مرشحة.

والمجردة مثل قوله تعالى : ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[4] فالمقصود من قوله: (لباس الجوع والخوف إحساس أي القوم تحسسوا الخوف والجوع كما

---

[1] ينظر: نفس المرجع السابق 469

[2] ينظر: المصدر نفسه ص 494

[3] سورة البقرة الآية 17

[4] سورة النحل الآية 112

يتحسس الذائق بالطعام، فشبه (لباس الجوع والخوف بالطعام، والإحساس ملائم للإذاقة، فهي استعارة مجردة

- **الاستعارة المطلقة** : هي الاستعارة التي تخلو من أي ملائمات تخصّ المشبَّه به أو المشبَّه، فلا يُذكر معها ما يناسب أحد الطرفين، وقد تُسمّى كذلك إذا خلت من القرائن اللفظية الدالة على أحدهما. وتقابلها الاستعارة التي يُذكر معها ما يلائم المشبَّه به أو المشبَّه معًا. ومن أمثلة الاستعارة المطلقة قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ[1]﴾، ففي لفظ "طغى" استعارة تصريحية تبعية، إذ شُبِّهت زيادة الماء وارتفاعه بالطغيان بجامع تجاوز الحد، وقد جاءت هذه الاستعارة خالية من القرائن أو الملائمات التي تتصل بالمشبَّه به أو المشبَّه، ولذلك سُمّيت استعارة مطلقة

❖ .**باعتبار استعمالها** : قسم الجرجاني الاستعارة باعتبار استعمالها إلى محسوس لمعقول محسوس لمحسوس ومعقول لمعقول

- **المعقول بالمحسوس**: "أن يأخذ الشبه من الأشياء المشاهدة والمدركة بالحواس على الجملة للمعاني المعقولة . [2]"" كقوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)[3]

ففي الآية الكريمة شبه تبليغ الرسالة وهو أمر معقول بكسر الزجاجة وهو أمر حسي.

- **المحسوس بالمحسوس**: "أن يأخذ الشبه من الأشياء المحسوسة لمثلها، إلا أن الشبه مع ذلك عقلي[4]"."

كقوله تعالى: (وَءَايَةً لَّهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ) [5]فالمستعار له خروج النهار من ظلمة الليل وهو أمر محسوس، والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته وهو أمر أيضا، ووجه الشبه شدة الاتصال بينهما.

---

[1] - سورة الحاقة الآية: 11.

عبدالقاهرالجرجانيأسرار البلاغة في علم البيان ،ص[2]54

سورة الحجر الآية [3]94

عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة في علم البيان ، ص54. [4]

سورة ياسين الآية 37 [5]

- **المعقـول بـالمعقول:** أن يؤخـذ الشـبه مـن المعقـول للمعقـول" [1]. " كقولـه تعـالى: (قَـالُواْ يُوَيْلَنَـا مَـنْ بَعَثَنَـا مِـن مَّرْقَـدِنَا هُـذَا)[2] اسـتعار الرقـاد للمـوت، وهما أمران معقولان.
- **المحسـوس بـالمعقول:** هـو أن يؤخـذ الشـبه مـن المعـاني المعقولـة علـى الأشـياء المشـاهدة والمدركـة بـالحواس، ومثـل ذلـك فـي قولـه تعـالى: (إِنَّـا لَمَّـا طَغَـا أَلْمَـاءُ حَمَلْـنُكُمْ فِـي الْجَارِيَـةِ) [3]، فكثـرة المـاء أمـر حسـي شـبه بـه طغيان الطاغية وهو أمر معقول.

❖ الاسـتعارة التمثيليـة تنقسـم الاسـتعارة مـن حيـث الإفـراد والتركيـب إلـى مفـردة ومركبـة. فـالمفردة هـي مـا كـان المسـتعار فيهـا لفظـا مفـردا كمـا هـو الشأن في الاستعارة التصريحية والمكنية.

أمـا المركبـة فهـي مـا كـان المسـتعار فيهـا تركيبـا ، وهـذا النـوع مـن الاسـتعارة يطلـق عليـه البلاغيـون اسـم الاسـتعارة) ..التمثيليـة وهـم يعرفونهـا بقـولهم : (الاسـتعارة التمثيليـة تركيـب اسـتعمل فـي غيـر مـا وضـع لـه لعلاقـة المشـابهة مع قرينة مانعة من إرادة الأصلي)[4]"

ومثال على ذلك قول المتنبي:

ومن يك ذا فم ***مريض يجد مرا به الماء الزلالا[5]

(يقـال لمـن لـم يـرزق لفهـم الـذوق الشـعر الرائـع)... ولـذلك يقـال فـي إجـراء هـذه الاسـتعارة: شـبهت حـال مـن يعيبـون شـعر المتنبـي لعيـب فـي ذوقهـم الشـعري بحـال المـريض الـذي يجـد المـاء العـذب الـزلال مـرا فـي فمـه بجـامع السـقم فـي كـل منهمـا، ثـم اسـتعير التركيـب الـدال علـى المشـبه بـه للمشـبه علـى سـبيل الاستعارة التمثيلية[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص55

[2] سورة ياسين الاية52

[3] سورة الحاقة الآية 11

[4] عبدالعزيزعتيقعلم البيان في البلاغة العربية؛ ، ج3، ص192

[5] ديوان المتنبي، ص141

[6] المرجع السابق، ص 193.

المبحث الثالث : أثر المجاز في تحويل المعنى من السكون إلى الحركة في الخطاب

يُسهم المجاز في إحداث نقلة نوعية في بنية المعنى داخل الخطاب، إذ يخرجه من طبيعته الساكنة القائمة على الإخبار إلى طبيعة حركية قائمة على التأثير والتفاعل. ولا يتحقق هذا التحول إلا عبر آليات بلاغية تجعل المعنى حيًا متجددًا، قادرًا على النفاذ إلى عقل المتلقي ووجدانه.

أولا: الآليات البلاغية لتحويل المعنى من السكون إلى الحركة

يتحقق البعد الحركي للمجاز من خلال مجموعة من الآليات التي تعيد تشكيل المعنى وتمنحه طابعًا دينامكيًا:

1. **الانتقال من التقرير إلى التصوير:** المعنى الحقيقي يقدَّم في صورة تقريرية ثابتة، بينما يحوّله المجاز إلى صورة متحركة.

مثال" :الجهل مضرّ" اي "الجهل يفتك بالمجتمع"

هنا أصبح الجهل قوة فاعلة تُحدث أثرًا، فانتقل من السكون إلى الحركة[1].

2. **تشخيص المعاني وتجسيدها:** يسند المجاز أفعالًا إلى مفاهيم مجردة، فتتحول إلى كائنات حية.

مثال:

"الظلم يصرخ في وجه العدالة" اي ان الظلم أصبح فاعلًا يتحرك ويواجه[2].

3. **إدخال البعد الزمني في المعنى :**المجاز يمنح المعنى حركة زمنية (بداية – تطور – نتيجة)

مثال":الأمل يولد من رحم المعاناة" المعنى يمر بمراحل زمنية، مما يضفي عليه حركية[3].

---

[1] الجرجاني، 2004، ص 62

[2] السكاكي، 1987، ص 355

[3] القرطاجني، 1966، ص 94

4. **تحويل المجرد إلى محسوس**: المعاني الذهنية تتحول عبر المجاز إلى صور تُدرك بالحواس.مثال":الحقيقة ساطعة" اي انا الحقيقة أصبحت مرئية، مما ينشّط الإدراك[1].

5. **التكثيف الدلالي (الحركة المختزلة)** : المجاز يختصر أحداثًا متعددة في لفظ واحدمثال":سقطت الأمة" اي تختزل سلسلة من التحولات في صورة حركية واحدة[2].

ثانيا: الأثر التداولي والحجاجي لتحريك المعنى في الخطاب

لا يقتصر دور المجاز على تحريك المعنى داخليًا، بل يمتد إلى تأثيره في المتلقي والخطاب ككل:

1. **التأثير العاطفي (الحركة الشعورية)** : المجاز يثير انفعالًا نفسيًا يجعل المتلقي يتفاعل مع الخطاب.مثال":الوطن ينزف" بمعنى يولد شعورًا بالألم والاستعجال[3].

2. **الإقناع الحجاجي:** المعنى المتحرك أكثر قدرة على الإقناع لأنه محسوس و قريب من الفهم.مثال":العلم نور" يقنع بأهمية العلم عبر صورة حية[4].

3. **بناء التخييل وإشراك المتلقي :** المجاز يدفع المتلقي إلى تخيّل المعنى، فيصبح شريكًا في إنتاجه.مثال":نحن على مفترق طرق" بمعنى المتلقي يتصور موقفًا يستدعي اتخاذ قرار[5].

4. **توجيه السلوك وتحريك الجمهور:** المجاز يحفّز المتلقي على اتخاذ موقف عملي.مثال":سفينة الوطن تغرق" اي انه يدفع إلى الإحساس بالخطر وضرورة الإنقاذ[6].

---

[1] العسكري، 1981، ص 148
[2] السكاكي، 1987، ص 363
[3] ابن الأثير، 1983، ج1، ص 138
[4] الجرجاني، 1992، ص 105
[5] القزويني، 2003، ص 232
[6] ابن الأثير، 1983، ج1، ص 140

5. **تعزيز جمالية الخطاب وتأثيره:** الحركة التي يُحدثها المجاز تجعل الخطاب[1]:

- أكثر حيوية
- أكثر جذبًا
- أقل جمودً

و مما سبق يمكن ان يتضح لنا أن المجاز يؤدي وظيفة محورية في الخطاب، إذ يُحدث تحولًا نوعيًا في طبيعة المعنى، فينقله من السكون إلى الحركة عبر آليات بلاغية متعددة، ثم يفعّل هذا المعنى داخل المتلقي من خلال تأثيرات نفسية وحجاجية وتداولية. وبذلك يصبح المجاز أداة دينامية تُسهم في بناء خطاب حيّ قادر على الإقناع والتأثير.

خلاصة

خلص هذا الفصل إلى أن المجاز والاستعارة يمثلان ركيزتين أساسيتين في بناء الخطاب البلاغي، إذ يتجاوز دورهما حدود التزيين اللفظي ليشكّلا آليتين فاعلتين في إنتاج المعنى وتوجيهه. فقد تبيّن أن المجاز يسهم في تحويل المعاني من حالة السكون والتجريد إلى حالة الحركة والتجسيد، مما يمنح الخطاب طابعًا حيويًا يجعله أكثر تأثيرًا في المتلقي. كما أثبتت الاستعارة قدرتها على بناء صور تخييلية عميقة تُثري الخطاب وتُسهم في ترسيخ المعاني في الذهن.

ومن جهة أخرى، أظهر التحليل أن توظيف المجاز والاستعارة يعزّز الوظيفة الحجاجية للخطاب، إذ يُسهم في تقريب الأفكار وتبسيطها، وفي إثارة الانفعال وتحريك المتلقي نحو التفاعل والاستجابة. كما يمنح الخطاب بُعدًا جماليًا يزيد من جاذبيته ويُبعده عن الجمود والتقريرية .

وعليه، يمكن القول إن نجاح الخطاب، ولا سيما الخطاب الخطابي، يرتبط إلى حدّ كبير بمدى قدرة المتكلم على توظيف المجاز والاستعارة توظيفًا واعيًا يخدم مقاصده ويُراعي سياق الخطاب وجمهوره، بما يحقق التوازن بين الإقناع العقلي والتأثير العاطفي، ويجعل من اللغة أداة حيّة قادرة على الإبداع والتأثير.

---

[1] العسكري، 1981، ص 150

الفصل التطبيقي:

تحليل نماذج مختارة من الخطب الدّينيّة

الفصل التّطبيقي: تحليل نماذج مختارة من الخطب الدّينيّة

تّمهيد

يمثّل الجانب التّطبيقيّ محطّةً حاسمة في مسار هذا البحث، إذ تنتقل الدرّاسة من التّأصيل النّظريّ إلى الممارسة التّحليليّة، ومن ضبط المفاهيم إلى اختبارها في نصوص واقعيّة تنتمي إلى الخطاب الدّينيّ المعاصر. فبعد الوقوف في الفصلين السّابقين على الإطار التّاريخيّ لفن الخطابة، ثمّ بيان الأسس النّظريّة للمجاز اللّغويّ وأنواعه ووظائفه، يقتضي المنهج العلميّ إسقاط تلك المعطيات على نماذج خطابيّة تكشف عن مدى حضور المجاز وفاعليّته في البناء التّعبيريّ .

وانطلاقًا من ذلك، يتّجه هذا الفصل إلى تحليل نماذج مختارة من الخطب الدّينيّة الرّسميّة الصّادرة عن وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف الجزائريّة، بوصفها تمثّل خطابًا موجّهًا إلى جمهور واسع، يجمع بين التّوجيه الدّينيّ والإصلاح الاجتماعيّ واستحضار القيم الوطنيّة.

ويهدف التّحليل إلى استقراء البنية العامّة للخطبة الرّسميّة، ورصد أهمّ الصّور المجازيّة الموظّفة فيها، ثمّ الكشف عن الوظائف الجماليّة والحجاجيّة التي ينهض بها المجاز في تشكيل المعنى وتوجيه المتلقّي .

وبذلك يسعى هذا الفصل إلى إبراز المجاز اللّغويّ باعتباره عنصرًا مؤثرًا في الخطاب الدّينيّ، يسهم في تجسيد المعاني، وتعميق أثرها النّفسيّ، وتعزيز قدرتها على الإقناع، ضمن نسق تعبيريّ تتكامل فيه الصّورة مع المقصد، والأسلوب مع الغاية

.

المبحث الأوّل: تجلّيات المجاز اللّغويّ في الخطب الدّينيّة.

يعتبر الخطاب الدّينيّ فضاءً تتفاعل فيه البنية والأسلوب والوظيفة في نسقٍ متكامل، إذ لا تنفصل طريقة بناء الخطبة عن الوسائل البلاغيّة التي تؤطّرها، ولا تنفصل هذه الوسائل بدورها عن المقاصد التّأثيريّة التي تتّجه نحو المتلقّي. ومن هذا المنطلق، يبرز المجاز اللّغويّ بوصفه عنصرًا فاعلًا يتخلّل الخطاب في مستوياته المختلفة، فينسج صورَه داخل البناء العامّ للخطبة، ويمنحها طاقة تعبيريّة تتجاوز حدود الإخبار إلى فضاء الإيحاء والتّأثير .

وانطلاقًا من هذا التّصور، يسعى هذا المبحث إلى مقاربة تجلّيات المجاز اللّغويّ في الخطب الدّينيّة المختارة، عبر مسار تحليليّ يتدرّج من دراسة بنية الخطبة الرّسميّة بوصفها الإطار الحاضن للصّورة البيانيّة، إلى رصد أهمّ الصّور المجازيّة الموظّفة داخلها، ثم الوقوف عند الوظائف الحجاجيّة والجماليّة التي يضطلع بها المجاز في توجيه المعنى وترسيخ القيم .

وبذلك يتكامل النّظر في هذا المبحث بين الجانب البنيويّ والبعد الأسلوبيّ والوظيفة التّأثيريّة، بما يتيح الكشف عن حضور المجاز اللّغويّ باعتباره مكوّنًا أساسيًا في تشكيل الخطاب الدّينيّ المعاصر.

1. تحليل بنية الخطب الرّسميّة.

تقوم الخطبة الدّينيّة الرّسميّة على بناء تركيبيّ منظّم يخضع لنسق تداوليّ خاصّ، يجمع بين الثّبات في الإطار العامّ والتّنوّع في المضمون تبعًا لطبيعة المناسبة والرّسالة المراد تبليغها. فهي خطاب موجَّه إلى جمهور واسع، تحكمه ضوابط شرعيّة وتقاليد أسلوبيّة مستقرّة، ممّا يمنحها بنية شبه نمطيّة يمكن الوقوف على ملامحها وتحليل عناصرها.

وتتجلّى هذه البنية في مجموعة من المكوّنات الأساسيّة التي تتكرّر في أغلب الخطب الرّسميّة، بدءًا بالافتتاح الذي يتضمّن الحمد والثّناء والصّلاة على النّبي ﷺ، مرورًا بعرض الموضوع في نسق متدرّج تتعاقب فيه الحجج والتّوجيهات والصّور البيانيّة، وصولًا إلى الخاتمة التي تختتم غالبًا بالدّعاء أو التّذكير أو الحثّ على الامتثال. غير أنّ هذا الثّبات البنيويّ لا يلغي حضور التّنوّع الأسلوبيّ، إذ تتشكّل داخل هذا الإطار الثّابت مساحات واسعة لتوظيف المجاز والصّور البلاغيّة بما يخدم المقصد التّوجيهيّ للخطاب.

وعليه، فإنّ تحليل بنية الخطب الرّسميّة لا يقتصر على رصد أجزائها الظّاهرة، بل يتعدّاه إلى الكشف عن طبيعة تنظيم الأفكار، وآليات الانتقال بينها، ومدى انسجام العناصر التّركيبيّة مع الغاية الإقناعيّة والجماليّة التي ينهض بها الخطاب الدّينيّ.

أولًا/ تحليل المجاز في خطبة شهر رمضان.

تُعدّ خطبة شهر رمضان من أكثر الخطب توظيفًا للصّورة المجازيّة، نظرًا لطبيعة موضوعها القائم على استحضار القيم الرّوحيّة والتّربويّة في قالب مؤثّر[1].ويظهر المجاز في هذا النّوع من الخطب بوصفه وسيلة لتجسيد المعاني التّعبديّة، وتحويلها من مفاهيم ذهنيّة مجرّدة إلى صور حسيّة قريبة من إدراك المتلقّي[2].

ومن النّماذج المجازيّة التي ترد في هذا السّياق قول الخطيب: **" رمضان محطّة إيمانيّة يتزوّد فيها المؤمن بالتّقوى[3] ".**

يتجلّى في هذا التّعبير استعارة تصريحيّة، إذ شُبِّه رمضان بمحطّة يتوقّف عندها المسافر للتّزوّد، فذُكر المشبّه به صراحةً وحُذف ما يقابله من المعنى الحقيقيّ، ممّا أكسب الزّمن التّعبديّ بعدًا حركيًا. فالصّيام لم يُقدَّم باعتباره عبادة زمنيّة محدودة، وإنّما صُوِّر في هيئة مسارٍ يستعدّ فيه المؤمن لرحلته الإيمانّية، وهو ما يعمّق وعي المتلقّي بمقصد التّقوى، ممّا يجعل المتلقّي لا يكتفي بتلقّي المعنى، بل ينخرط وجدانيًا في التّجربة التّعبديّة، فيتحوّل التّصوير من مجرّد بيان لغويّ إلى أداة تأثير وإقناع.

كما يرد في بعض الخطب قولهم: **"الذّنوب تثقل القلوب[4] ".**

وهنا يظهر مجاز يقوم على نقل صفات ماديّة (الثّقل) إلى معنى معنويّ (الذّنوب)، بما يضفي على الخطيئة أثرًا محسوسًا[5].فالإثم لم يُصوَّر حكمًا شرعيًا

---

[1]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 45–60 .

[2]أحمد مطلوب، مصطلحات البلاغة العربية، ص. 210–215 .

[3]خطبة الجمعة: فضل شهر رمضان ومقاصده الإيمانية والتربوية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط: **https://marw.gov.dz**

[4]خطبة الجمعة: أثر الذنوب والمعاصي على القلوب، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط: **https://marw.gov.dz**

[5]صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص. 88–92.

مجرّدًا، وإنّما قُدِّم في صورة عبء يرهق النّفس، وهو ما يخلق تأثيرًا نفسيًا مباشرًا يدفع المتلقّي إلى الرّغبة في التّحرّر من هذا الثّقل عبر التّوبة .

وترد كذلك صور من قبيل : **" تتفتّح في رمضان أبواب الرّحمة[1] ".**

في هذا السّياق تتجسّد الرّحمة في صورة مكان ذي أبواب تُفتح وتُغلق، وهو تصوير يمنح المعنى بعدًا بصريًا واضحًا[2]، ويُشعر المتلقّي بقرب الفضل الإلهيّ وسعته. فالصّورة لا تخاطب العقل وحده، وإنّما تستثير الخيال، وتبعث في النّفس إحساسًا بالأمل والانفتاح

ومن خلال هذه النّماذج يتّضح أنّ المجاز في خطبة رمضان يؤدّي وظيفة مزدوجة

فمن جهة، يسهم في تجسيد المفاهيم العقديّة وتجعلها أقرب إلى الإدراك الحسّيّ؛ ومن جهة أخرى، يعزّز البعد الحجاجيّ للخطاب عبر التّأثير في وجدان المتلقّي، وتحفيزه على الامتثال للقيم المطروحة. فالصّورة المجازيّة هنا لا تؤدّي دورًا تجميليًا فحسب، وإنّما تشارك في بناء الرّسالة الإرشاديّة وتوجيه السّلوك.

وبذلك يتبيّن أنّ حضور المجاز في هذه الخطبة يعكس وعيًا بأهمّية البيان في تحقيق الغاية التّأثيريّة للخطاب الدّينيّ، إذ يتحوّل التّعبير من صياغة تقريريّة مباشرة إلى بناء تصويريّ قادر على ترسيخ المعنى في الذّهن وإثارة الاستجابة الوجدانيّة.

ثانيًا: تحليل المجاز اللّغويّ في خطبة المولد النّبويّ الشّريف.

تكتسي خطبة المولد النّبويّ طابعًا احتفائيًا يستحضر السّيرة العطرة والقيم الإنسانيّة التي جاء بها النّبي ﷺ، ولذلك يكثر فيها التّوظيف المجازيّ بوصفه أداة لإبراز عظمة الحدث واستحضار أثره الممتدّ في التّاريخ والوجدان[3]. فالموضوع في جوهره تاريخيّ-روحيّ، غير أنّ الخطاب لا يقدّمه في صورة سرديّة جامدة، وإنّما يعمد إلى تشخيص المعاني وتجسيدها في صور حيّة نابضة.

---

[1] خطبة الجمعة: فضل شهر رمضان ومظاهر الرحمة والمغفرة فيه، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط **https://marw.gov.dz** :

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 260–270.

[3] ينظر: أحمد مطلوب، مصطلحات البلاغة العربية، ص. 210–215 .

ومـن النّمـاذج التـي تـرد فـي هـذا السّـياق قـول الخطيـب:" **أشـرقت الـدّنيا بنـور الرّسالة**[1] **".**

يتأسّس هذا التّعبير على استعارة تصريحيّة، حيث شُبِّهت الرّسالة المحمديّة بالنّور، وحُذف المشبّه وصرّح بالمشبّه به، بما يمنح الصّورة بعدًا إشراقيًا[2]. فالهداية لم تُعرض بوصفها منظومة تعاليم فحسب، وإنّما قُدِّمت في هيئة نور يبدّد الظّلمة. وتكمن قوّة هذا التّصوير في استدعائه ثنائيّة النّور والظّلام بما تحمله من شحنة رمزّية راسخة في الوعي الجمعيّ، وهو ما يعمّق أثر الخطاب في نفس المتلقّي .

كما نجد عبارات من قبيل: " **كانت الجاهليّة ظلامًا حالكًا**[3] **".**

في هذا المثال يتجسّد الانحراف العقديّ والأخلاقيّ في صورة ظلمة كثيفة، وهو مجاز ينقل المعنى من التّجريد إلى الحسّ[4]، ويجعل المتلقّي يستشعر التّحول الحضاريّ الذي أحدثه الإسلام. فالظّلمة هنا ليست حالة ماديّة، وإنّما رمز لحالة فكريّة واجتماعيّة، وقد أُسندت إليها صفة "الحلكة" لتأكيد شدّة الانحراف قبل البعثة .

ومن الصّور كذلك قولهم:**"غرس النّبي ﷺ في الأمّة قيم الرّحمة والعدل".**[5]

يتجلّى هنا مجاز يقوم على تشبيه القيم بالبذور التي تُغرس في الأرض، بما يوحي بالنّمو والاستمراريّة[6].فالقيم لم تُعرض كأوامر آنية، وإنّما صُوِّرت في هيئة كيان حيّ قابل للامتداد عبر الزّمن. وتمنح هذه الصّورة الخطاب بُعدًا حركيًا يؤكّد أنّ الرّسالة النّبويّة مشروع حضاريّ متجدّد.

وتتّضح من خلال هذه الأمثلة الوظيفة الجماليّة للمجاز في إضفاء مسحة تصويرية على الخطاب، كما يظهر أثره الحجاجيّ في ترسيخ المعاني في وجدان السّامعين.

---

[1]خطبة الجمعة: بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأثرها في نشر الهداية والنور، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط**https://marw.gov.dz** :

[2]عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص. 123–135 .

[3]خطبة الجمعة: حال البشرية قبل الإسلام وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط**https://marw.gov.dz** :

[4]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 45–60 .

[5]خطبة الجمعة: القيم الأخلاقية في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ودورها في بناء المجتمع، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط :
https://marw.gov.dz

[6]أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 260–270.

فاستدعاء صورة النّور، والظّلام، والغرس، يفعّل المخزون الرّمزيّ في ذهن المتلقّي، ويجعل القيم النّبويّة أكثر حضورًا وتأثيرًا. وبهذا تتحوّل الخطبة من استذكار تاريخيّ إلى تجربة شعوريّة يستحضر فيها السّامع عظمة الرّسالة وأثرها الممتدّ.

وعليه، يمكن القول إنّ المجاز في خطبة المولد النّبويّ يسهم في بناء خطاب يستند إلى الرّمز والصّورة، بما يعزّز قوّة الإقناع، ويمنح المعاني بعدًا وجدانيًا يتجاوز حدود العرض المباشر إلى فضاء التّأثير العميق

ثالثًا/ تحليل المجاز اللّغويّ في خطبة التّكافل الاجتماعيّ.

تندرج خطبة التّكافل الاجتماعيّ ضمن الخطب ذات البعد الإصلاحيّ المباشر، إذ تسعى إلى ترسيخ روح التّضامن والتّراحم بين أفراد المجتمع[1].وبالنّظر إلى طبيعة هذا الموضوع، يتجلّى المجاز اللّغويّ بوصفه وسيلة فعّالة لتجسيد الرّوابط الاجتماعيّة في صور محسوسة تقرّب المعنى وتعمّق أثره في النّفوس .

ومن العبارات المتداولة في هذا السّياق قول الخطيب :

"المجتمع جسدٌ واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى[2] ".

يقوم هذا التّعبير على استعارة تمثيليّة، حيث شُبّه المجتمع بجسد حيّ مترابط الأعضاء[3].فالعلاقة بين الأفراد لم تُعرض في صيغة قانونيّة أو أخلاقيّة جافّة، وإنّما جُسِّدت في صورة كيان عضويّ يتأثّر بعضه ببعض. وتكمن دلالة هذا المجاز في نقل فكرة التّضامن من مستوى الواجب النّظريّ إلى مستوى الإحساس المشترك بالألم والمسؤوليّة، وهو ما يعزّز البعد الوجدانيّ للخطاب .

كما يرد في بعض الخطب قولهم" **:يدُ العون تمتدُّ إلى المحتاجين[4] ".**

في هذا التّعبير مجاز مرسل علاقته الجزئية (إطلاق الجزء وإرادة الكلّ)، حيث أُطلقت "اليد" وأُريد بها الإنسان المعيّن[5]. ويُضفي هذا التّصوير حيويّة على

---

[1]أحمد مطلوب، مصطلحات البلاغة العربية، ص. 210–215.

[2]رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم الحديث: 6011

[3]عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص. 140–150 .

[4]خطبة الجمعة: الحث على الصدقة والإحسان والتكافل الاجتماعي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط**https://marw.gov.dz** :

[5]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 70–85.

الفعل الخيريّ، إذ يجعل العطاء حركة مرئيّة ملموسة، لا مفهومًا مجرّدًا. فالمساعدة تُرى وكأنّها يد تتحرّك في الواقع، ممّا يعمّق الإحساس بالفعل ويقرّبه من التّجربة اليوميّة .

وتظهر كذلك صور من قبيل" :**التّكافل حصنٌ يحمي المجتمع من التّفكك**[1] **".**

يتأسّس هذا التّعبير على استعارة تصريحيّة شُبِّه فيها التّكافل بالحصن، بما يوحي بالقوّة والمنعة[2]. فالتّضامن الاجتماعيّ لم يُقدَّم مجرّد قيمة أخلاقيّة، وإنّما صُوِّر كدرع واقٍ يصدّ الأخطار. وهذه الصّورة تمنح الخطاب بعدًا تحفيزيًا، إذ توجّه المتلقّي إلى إدراك أنّ المشاركة في التّكافل تسهم في حماية الجماعة ككلّ.

ومن خلال هذه النّماذج يتّضح أنّ المجاز في خطبة التّكافل يؤدّي دورًا حجاجيًا بارزًا، إذ ينقل المعنى من التّجريد إلى التّجسيد، ويحوّل القيم إلى صور محسوسة تستقرّ في الوجدان. كما يضفي على الخطاب طابعًا حركيًا، يجعله أكثر تأثيرًا واستجابة، ويعزّز وعي الفرد بمسؤوليّته داخل الجماعة.

وعليه، يتبيّن أنّ المجاز اللّغويّ في هذه الخطبة يشكّل أداة أساسيّة في بناء رؤية اجتماعيّة متماسكة، قوامها التّرابط والتّعاون، ويمنح الخطاب طاقة تأثيريّة تتجاوز حدود الوعظ إلى تحريك السّلوك العمليّ.

رابعًا/ تحليل المجاز اللّغويّ في خطبة الآفات الاجتماعيّة.

تندرج خطبة الآفات الاجتماعيّة ضمن الخطب ذات الطّابع التّحذيريّ الإصلاحيّ، إذ تتناول قضايا تمسّ بنية المجتمع واستقراره، كالمخدّرات والانحراف والتّفكك الأسريّ وغيرها من الظّواهر السّلبيّة[3].ولما كان الهدف من هذا الخطاب التّنبيه والتّوجيه، فقد اعتمد على المجاز اللّغويّ أداةً لتكثيف المعنى وتعميق أثره في نفوس السّامعين، من خلال تصوير الخطر في صور محسوسة تستثير الخوف والوعي في آنٍ واحد.

ومن النّماذج المجازيّة التي ترد في هذا السّياق قول الخطيب: **" المخدّرات سمٌّ قاتل يفتك بشباب الأمّة**[4] **".**

---

[1]خطبة الجمعة: التكافل الاجتماعي ودوره في حماية تماسك المجتمع، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط**https://marw.gov.dz** :

[2]أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 260–270.

[3]أحمد مطلوب، مصطلحات البلاغة العربية، ص. 210–215 .

[4]خطبة الجمعة: خطر المخدرات وآثارها على الفرد والمجتمع، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط**https://marw.gov.dz** :

يقوم هذا التّعبير على استعارة تصريحيّة، حيث شُبِّهت المخدّرات بالسّمّ، بما يحمله من دلالة الهلاك التّدريجيّ[1]. فبدل عرض الظّاهرة في صيغة تقريريّة جافّة، صُوِّرت في هيئة مادة سامّة تتسلّل إلى الجسد فتقضي عليه. وتمنح هذه الصّورة الخطاب بعدًا تحذيريًا قويًا، إذ تنقل الإحساس بالخطر من مستوى الوعي النّظريّ إلى مستوى الإحساس الفوريّ بالتّهديد.

كما يرد في بعض الخطب قولهم" :**الانحراف طريق مظلم نهايته الهلاك**[2] **".**

يتأسّس هذا التّعبير على استعارة تمثيليّة، حيث جُسِّد السّلوك المنحرف في صورة طريق يفضي إلى نهاية مأساويّة[3].وتستدعي هذه الصّورة في ذهن المتلقّي مشهد السّير في الظّلام، بما يحمله من خوف وضياع، وهو ما يعمّق الإدراك بعواقب السّلوك السّلبيّ. فالصّورة هنا لا تكتفي بوصف النّتيجة، وإنّما تخلق مسارًا تخييليًا يعيش المتلقّي تفاصيله .

ومن الصّور كذلك قولهم: **" الآفات الاجتماعيّة تنخر في جسد المجتمع**[4] **".**

في هذا المثال يظهر مجاز يقوم على تشخيص المجتمع في هيئة جسد حيّ، تُصوَّر الآفات فيه كدودة تنخر أعضاءه[5].وتكمن قوّة هذا التّصوير في إبرازه لفكرة التّآكل البطيء الذي قد لا يُدرك في بدايته، لكنّه يفضي إلى انهيار شامل إن لم يُتدارك. وهكذا يتحوّل المعنى من مجرّد تحذير أخلاقيّ إلى صورة عضويّة توحي بالخطر الدّاهم .

وتكشف هذه النّماذج أنّ المجاز في خطبة الآفات الاجتماعيّة يؤدّي وظيفة حجاجيّة واضحة، إذ يسهم في تضخيم الإحساس بالخطر، وتحفيز المتلقّي على اتّخاذ موقف عمليّ. فالصّورة المجازيّة هنا تعمل على استثارة الوجدان، وإحداث أثر نفسيّ يدعّم المقصد الإصلاحيّ للخطاب. كما تضفي على النّصّ قوّة تعبيريّة تجعله أكثر تأثيرًا من الأسلوب المباشر.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص. 123–135 .

[2] خطبة الجمعة: الانحراف السلوكي وخطره على الفرد والمجتمع، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط: **https://marw.gov.dz**

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 70–85.

[4] خطبة الجمعة: الآفات الاجتماعية وخطرها على تماسك المجتمع، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الاطلاع: 2026/04/29، متاح على الرابط: **https://marw.gov.dz**

[5] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 260–270.

وعليه، يتبيّن أنّ المجاز اللّغويّ في هذا النّوع من الخطب يشكّل ركيزة أساسيّة في بناء خطاب تحذيريّ قادر على الإقناع، إذ يجمع بين البيان والتّأثير، ويوظّف الصّورة في خدمة المقصد التّوجيهيّ، بما يعزّز حضور الرّسالة في الوعي الفرديّ والجماعيّ.

يتّضح من خلال تحليل نماذج الخطب المدروسة (**خطبة شهر رمضان، وخطبة المولد النّبويّ الشّريف، وخطبة التّكافل الاجتماعيّ، وخطبة الآفات الاجتماعيّة**) أنّ المجاز اللّغويّ يشكّل آلية بلاغيّة مركزيّة في بناء الخطاب الوعظي، حيث لا يقتصر دوره على التّزيين الأسلوبيّ، بل يتجاوز ذلك إلى أداء وظيفة دلاليّة وحجاجيّة عميقة. فقد أسهم في نقل المعاني من إطارها المجرّد إلى صور حسيّة وتجسيديّة قريبة من إدراك المتلقّي، ممّا جعل المفاهيم الدّينيّة والاجتماعيّة أكثر وضوحًا وتأثيرًا في الوجدان .

كما بيّن التّحليل أنّ تنوّع الصّور المجازيّة بين الاستعارة بأنواعها، والتّشبيه الضّمنيّ، والمجاز المرسل، يعكس قدرة الخطيب على توظيف اللّغة توظيفًا إقناعيًا يستثمر الطّاقة التّخيليّة في خدمة المقصد التّوجيهيّ والإصلاحي.فالنّور، والظّلام، والجسد، والطّريق، والحصن، كلّها صور لم تُستعمل اعتباطًا، بل جاءت محمّلة بدلالات رمزيّة تسهم في توجيه السّلوك وبناء الوعي.

وعليه، يمكن القول إنّ **المجازاللّغويّ** في الخطب الدّينيّة والاجتماعيّة ليس عنصرًا ثانويًا، بل هو ركيزة أساسيّة في تشكيل الخطاب وإبراز رسالته، إذ يمنحه قوّة تأثيريّة تتجاوز حدود التّقرير المباشر إلى فضاء الإقناع الوجدانيّ والتّأثير النّفسيّ، وهو ما يحقّق الغاية الإصلاحيّة المنشودة من هذا النّوع من الخطاب.

2. أهمّ الصّور المجازيّة في الخطب الدّينيّة.

تتجلّى الصّورة المجازيّة في الخطاب الدّينيّ كطاقةٍ تعبيريّة قادرة على إعادة تشكيل المعنى وإلباسه ثوبًا من الحيويّة والعمق، حيث ينتقل الفكر من دائرة التّجريد إلى رحابة التّصوير، ومن حدود الفكرة الذّهنيّة إلى فضاء المشهد الحيّ الملموس. فهي ليست تزيينًا لفظيًا عابرًا، بل نسقٌ بلاغيّ ينهض بوظيفة الإيضاح والتّأثير، ويمنح القول قدرة على النّفاذ إلى وجدان المتلقّي واستقراره في ذاكرته.

وتحضر هذه الصّور في الخطب الدّينيّة بوصفها وسيلة لإحياء المعاني وتجسيدها في قوالب حسّيّة آسرة؛ فالهداية قد تُرسم نورًا يمتدّ في العتمة، والقيم قد تُجسّد جذورًا تتشبّث بالأرض وتمنح الثّبات، والانحرافات قد تُصوَّر مسالك متعرّجة

تفضي إلى الهلاك. وبذلك يغدو الخطاب مشهدًا لغويًا متحرّكًا، تتداخل فيه الدّلالة مع الخيال، ويتآزر فيه البيان مع التّأثير النّفسيّ.

وتسعى هذه الدّراسة إلى الكشف عن أبرز هذه الصّور المجازيّة المتداولة في الخطب الدّينيّة، وتحليل بنياتها الفنّيّة والدّلاليّة، وإبراز ما تحدّثه من أثر في توجيه المتلقّي وإقناعه. كما يبرز دورها في تحويل الخطاب الوعظي من صياغة مباشرة إلى تجربة شعوريّة نابضة، تخاطب الفكر والوجدان معًا، وتغرس المعنى غرسًا راسخًا في الإدراك والسّلوك.

أولا /أهمّ الصّور المجازيّة في الخطب الدّينيّة:

تتبوّأ الصّورة المجازيّة مكانة بارزة في الخطاب الدّينيّ، إذ تمثّل أحد أهمّ الآليّات البلاغيّة التي يعتمد عليها الخطيب في بناء خطابه وإيصال مقصده الوعظيّ والإصلاحيّ[1]. فهي ليست مجرّد وسيلة للتّزيين الأسلوبيّ أو التّحسين اللّفظيّ، بل بنية دلاليّة عميقة تقوم على تحويل المعاني من مستوى التّجريد إلى مستوى التّصوير الحسّيّ، بما يجعل الفكرة أكثر وضوحًا وأشدّ تأثيرًا في المتلقّي. ومن ثمّ، فإنّ حضورها في الخطب الدّينيّة يرتبط بطبيعة هذه الخطب ذاتها، التي تسعى إلى الجمع بين الإقناع العقليّ والتّحريك الوجدانيّ[2] .

وتكمن أهمّية الصّورة المجازيّة في كونها تُعيد تشكيل المعنى داخل قالب تخييليّ يجعل الأفكار غير المرئيّة قابلة للإدراك، وكأنّها مشاهد تُرى وتُحسّ. فالمعاني الرّوحيّة، بما تحمله من تجريد وسمو، تحتاج إلى وسائط لغويّة قادرة على تقريبها من ذهن المتلقّي[3]، وهنا تتدخّل الصّورة لتمنح الخطاب طاقته التّعبيريّة، وتجعله أكثر قدرة على النّفاذ إلى الوجدان.

ومن أبرز الصّور المجازيّة المتداولة في الخطب الدّينيّة صورة النّور والظّلام، وهي من أكثر الصّور رسوخًا في الخطاب الدّينيّ، حيث يُصوَّر الحقّ نورًا يبدّد العتمة، ويُجسَّد الباطل ظلامًا يتيه فيه الإنسان[4]. هذه الثّنائية لا تعمل فقط على مستوى التّزيين البلاغيّ، بل تؤسّس لرؤية قيميّة واضحة تُسهم في ترسيخ المفاهيم

[1] أحمد مطلوب، مصطلحات البلاغة العربية، ص. 210–215.

[2] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص. 123–135 .

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 45–60 .

[4] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 260–270 .

الدّينيّة والأخلاقيّة في ذهن المتلقّي، من خلال ربط الهداية بالإشراق والضّياع بالغياب والظّلمة .

كما تبرز صورة الطّريق والمسار بوصفها من أكثر الصّور حضورًا في الخطب، حيث يُصوَّر السّلوك الإنسانيّ رحلةً في طريق قد يكون مستقيمًا أو منحرفًا[1]. فالاستقامة تُجسَّد طريقًا واضحًا يقود إلى النّجاة، بينما يُقدَّم الانحراف مسلكًا متعرّجًا ينتهي إلى الهلاك. وتكمن قوة هذه الصّورة في كونها تستحضر تجربة حسّية مألوفة لدى الإنسان، وهي السير في الطّرق، ممّا يجعل المعنى الأخلاقيّ أكثر قربًا من إدراكه وأكثر تأثيرًا في اختياراته .

وتحضر أيضًا صورة الجسد الواحد في الخطب التي تتناول القضايا الاجتماعية، حيث يُشبَّه المجتمع بجسد حيّ مترابط الأعضاء[2]، إذا تألّم عضو منه تألّمت بقيّة الأعضاء. هذه الصّورة لا تُقدّم التّضامن بوصفه قيمة نظريّة مجرّدة، بل تجعله تجربة شعوريّة مشتركة، يشعر فيها الفرد بأنّ ألم الآخر يمتدّ إليه، وأنّ مسؤوليّته تجاه مجتمعه ليست اختيارًا بل ارتباطًا عضويًا لا ينفصل .

ومن الصّور كذلك صورة البناء والحصن، حيث يُصوَّر الإيمان أو القيم الأخلاقيّة بناءً متماسكًا أو حصنًا منيعًا يحمي المجتمع من الانهيار[3].فالتّكافل، على سبيل المثال، لا يُقدَّم كفعل خيريّ عابر، بل كقوّة بنائيّة تحفظ تماسك الجماعة وتمنع تفكّكها. وتمنح هذه الصّورة الخطاب بعدًا تحفيزيًا، إذ تجعل الالتزام بالقيم مشاركة في تشييد هذا البناء وحمايته.

كما نجد صورة الزّرع والنمو التي تُستخدم في الحديث عن غرس القيم في النّفوس، حيث تُشَبَّه الأخلاق بالبذور التي تُغرس في التّربة ثم تنمو وتثمر مع الزّمن[4]. هذه الصّورة تبرز الطّابع التّراكميّ للتّربية الأخلاقيّة، وتؤكّد أنّ القيم لا تُكتسب فجأة، بل تتشكّل تدريجيًا عبر الممارسة والتّكرار، تمامًا كما ينمو النّبات في الأرض.

ومن اللاّفت في هذا السّياق أنّ الصّور المجازيّة في الخطاب الدّينيّ لا تردّ باعتبارها وحدات مستقلّة أو عناصر منفصلة يؤدّي كل منها وظيفة معزولة عن

[1]أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 200.
[2]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 70–85.

[3]أحمد مطلوب، مصطلحات البلاغة العربية، ص. 230 تقريبًا .
[4]أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 250–265.

الأخرى، بل تتشكّل فيما بينها علاقات ترابط وتكامل تجعلها أقرب إلى نسق تصويريّ واحد متماسك. فهي لا تعمل بشكل متقطّع، وإنّما تتداخل دلاليًا ورمزيًا لتشكّل بنية بلاغيّة شاملة تسهم في إنتاج المعنى وتوجيهه داخل الخطاب .

وتقوم هذه البنية على نوع من الانسجام الدّاخليّ بين مختلف الصّور، حيث تعزّز كل صورة الأخرى وتكملها، فتتولّد الدّلالة من هذا التّفاعل لا من كل صورة على حدة. فصورة النّور مثلًا حين تُستحضر في الخطاب لا تكتمل دلالتها إلاّ في مقابل صورة الظّلام التي تمنحها بعدًا تضاديًا يرسّخ الفكرة، كما أنّ صورة الطّريق تكتسب عمقها الدّلاليّ من ارتباطها بمفهوم الغاية والمصير، في حين تتقاطع صورة الجسد الواحد مع صورة البناء والحصن في إبراز معنى التّماسك والتّكافل داخل الجماعة .

ومن ثمّ، فإنّ هذه الصّور لا تؤدّي دورًا جماليًا فحسب، بل تسهم في بناء رؤية فكريّة متكاملة للخطاب، تقوم على إعادة صياغة المفاهيم المجرّدة في قوالب حسّية متداخلة، تجعل المتلقّي لا يتلقّى المعنى بشكل مباشر، بل يعيشه عبر شبكة من الصّور المتكاملة التي تخاطب العقل والوجدان في آن واحد. وهو ما يمنح الخطاب الدّينيّ طاقته التّأثيريّة ويضاعف من قدرته على الإقناع والتّوجيه.

وتتّسم هذه الصّور المجازيّة مجتمعة بوظيفة مزدوجة؛ فهي من جهة تسهم في توضيح المعاني وتجسيدها، ومن جهة أخرى تُحدث أثرًا حجاجيًا قويًا في نفس المتلقّي، إذ تنقله من مستوى الفهم العقليّ إلى مستوى التّفاعل الوجدانيّ[1]. فالصّورة لا تشرح فقط، بل تُقنع وتؤثّر وتدفع نحو الاستجابة، وهو ما يجعل الخطاب الدّينيّ خطابًا حيًّا نابضًا لا يكتفي بالتّقرير، بل يصنع الأثر .

وعليه، يتّضح أنّ الصّور المجازيّة في الخطب الدّينيّة ليست عناصر هامشيّة، بل هي مكوّن أساسيّ في بناء الخطاب، تسهم في تشكيل رؤيته وتوجيه رسالته، وتمنحه القدرة على الجمع بين الجمال الفنّيّ والفعاليّة الإقناعيّة. فهي التي تحول الخطاب من مجرد قول مباشر إلى تجربة بلاغية متكاملة، تخاطب العقل والوجدان معًا، وتُرسّخ المعنى في الذاكرة والسلوك.

يتّضح من خلال تحليل أهم الصّور المجازيّة في الخطب الدّينيّة أنّ هذه الصّور تمثّل عنصرًا جوهريًا في بناء الخطاب الوعظيّ، إذ تتجاوز وظيفتها

[1]صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص. 88–92.

الزّخرفيّة إلى أداء دور دلاليّ وحجاجيّ بالغ الأهمّية. فقد أسهمت في تحويل المعاني المجرّدة إلى مشاهد حسّيّة نابضة بالحياة، تجعل الفكرة أكثر وضوحًا، وتمنحها قدرة أكبر على التّأثير في المتلقّي واستثارة وجدانه.

كما بيّن التّحليل أنّ تنوّع هذه الصّور بين النّور والظّلام، والطّريق، والجسد، والبناء، والزّرع، يعكس ثراءً بلاغيًا يهدف إلى تقريب المعنى وتثبيته في الذّهن، مع تعزيز البعد الإقناعيّ للخطاب الدّينيّ. فالصّورة المجازيّة هنا لا تكتفي بتقديم المعنى، بل تعيد صياغته في قالب تخييليّ يجعل المتلقّي يعيش الفكرة بدل أن يتلقاها فقط.

وعليه، يمكن القول إنّ الصّورة المجازيّة تُعدّ من أهمّ الرّكائز الفنّيّة في الخطب الدّينيّة، إذ تمنح الخطاب طاقته التّعبيريّة، وتربط بين التّأثير الجماليّ والبعد التّوجيهيّ، بما يجعل الرّسالة أكثر حضورًا في الوعي، وأعمق أثرًا في السّلوك والوجدان.

3. الوظيفة الحجاجيّة والجماليّة في الخطب الدّينيّة.

لا يقتصر الخطاب الدّينيّ على نقل المعنى أو عرض الموعظة في صورتها المباشرة، بل يتجاوز ذلك إلى بناء خطاب مركّب تتداخل فيه الآليات الحجاجيّة مع الوسائل الجماليّة، فيتحقّق بذلك التّوازن بين الإقناع العقليّ والتّأثير الوجدانيّ. فالمتلقّي في هذا النّوع من الخطاب لا يُخاطَب بوصفه عقلًا مجرّدًا فحسب، وإنّما يُستهدف في وعيه وإحساسه معًا، ممّا يجعل الخطيب يوظّف مختلف الأساليب البلاغيّة لتثبيت الفكرة وترسيخها .

وتنبع أهمّيّة هذا البعد من كون الخطبة الدّينيّة خطابًا توجيهيًا إصلاحيًا يسعى إلى تغيير السّلوك وبناء القيم، وهو ما لا يتحقّق إلا عبر خطاب يجمع بين قوّة الحجّة وجمال التّعبير. فالحجاج ينهض بوظيفة الإقناع وإقامة الدّليل، بينما تتكفّل الجماليّة البلاغيّة بفتح المجال أمام التّأثير النّفسيّ وإثارة الانفعال الإيجابيّ لدى المتلقّي .

ويهدف هذا المطلب إلى الكشف عن مظاهر التّداخل بين الوظيفة الحجاجيّة والوظيفة الجماليّة في الخطب الدّينيّة، وبيان كيفية تضافرهما في خدمة المقصد الوعظيّ والإصلاحيّ، بما يجعل الخطاب أكثر قدرة على الإقناع وأعمق أثرًا في النّفوس.

أولا/ الوظيفة الحجاجيّة والجماليّة في الخطب الدّينيّة.

انطلاقًا من طبيعة الخطاب الدّينيّ القائم على الإقناع والتّأثير معًا، تتعدّد الوظائف التي ينهض بها هذا الخطاب، وتتداخل فيما بينها داخل نسق تعبيريّ واحد يزاوج بين قوّة الحجّة وجمال الصّياغة. فالمتلقّي لا يُخاطَب من زاوية واحدة، بل يُستهدف في فكره ووجدانه، بما يجعل الخطاب قادرًا على توجيه السّلوك وبناء القناعة في آنٍ واحد. وعلى هذا الأساس، يمكن مقاربة هذه الوظائف من خلال محورين أساسيين: الوظيفة الحجاجيّة بوصفها آلية للإقناع وبناء البرهان، والوظيفة الجماليّة باعتبارها وسيلة لإضفاء البعد الفنّيّ والتّأثير البلاغيّ على الخطاب.

وسيتمّ البدء أولًا بالوظيفة الحجاجيّة نظرًا لكونها تمثّل الأساس المنطقيّ الذي تُبنى عليه بقية آليات التّأثير في الخطاب الدّينيّ.

1. الوظيفة الحجاجيّة في الخطب الدّينيّة.

إنّ الوظيفة الحجاجيّة من أبرز الآليات التي يقوم عليها الخطاب الدّينيّ، إذ ترتبط ارتباطًا مباشرًا بهدف الإقناع والتّأثير في المتلقّي. فهي تقوم على تقديم الحجج والبراهين وتوظيف الأساليب اللّغويّة المختلفة من أجل دعم الفكرة وتثبيتها في الذّهن، وإزالة ما قد يعتريها من شكّ أو تردّد. كما تمنح الخطاب قدرة على الانتقال من مستوى العرض إلى مستوى الإقناع، ومن مجرّد التّوجيه إلى بناء قناعة راسخة لدى السّامع، ممّا يجعلها عنصرًا أساسيًا في تحقيق المقصد الإصلاحيّ للخطبة. وعليه، تتجلّى الوظيفة الحجاجيّة في الخطاب الدّينيّ من خلال مجموعة من الآليات والأساليب الإقناعيّة، يمكن عرضها فيما يلي:

تُعدّ الوظيفة الحجاجيّة من أهمّ الرّكائز التي يقوم عليها الخطاب الدّينيّ، إذ تمثّل البعد الإقناعيّ الذي يستهدف عقل المتلقّي ووعيه، سعيًا إلى ترسيخ الفكرة وتثبيتها بوصفها حقيقة قابلة للتّصديق والامتثال[1]. فالخطبة الدّينيّة ليست خطابًا وصفيًا أو سرديًا فحسب، بل هي خطاب توجيهيّ إصلاحيّ يقوم على بناء القناعة قبل دفع السّلوك، وعلى تأسيس الفهم قبل طلب الاستجابة. ومن هنا، فإنّ الحجاج يشكل آليّة مركزيّة تجعل من الخطاب أداة لإقناع العقل وتحريك الإرادة في آنٍ واحد.

وتتبع أهمّيّة الوظيفة الحجاجيّة في الخطب الدّينيّة من طبيعة موضوعها، فهي تتناول قضايا تتّصل بالإيمان والقيم والسّلوك الاجتماعيّ، وهي قضايا لا يكفي فيها

[1] أحمد مطلوب، مصطلحات البلاغة العربية، ص. 210–215 .

العرض المباشر، بل تحتاج إلى دعمها بالأدلّة والتّعليل والتّفسير[1]، حتى تغدو مقبولة ومؤثّرة. لذلك يعتمد الخطيب على مجموعة من الاستراتيجيات الحجاجيّة التي تتنوّع بين الاستدلال العقليّ، والاستشهاد بالنّصوص الدّينيّة، وتوظيف الأمثلة الواقعيّة، إضافة إلى المقارنة والتّمثيل، وكلّها تهدف إلى تقوية الحجّة وإقناع المتلقّي بوجاهة الطّرح .

ومن أبرز وسائل الحجاج في الخطاب الدّينيّ الاستشهاد بالنّصوص الشّرعيّة، كالآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، حيث تُستعمل بوصفها سلطة معرفيّة عليا تمنح الخطاب قوّة إلزاميّة[2]، وتجعل المتلقّي أكثر استعدادًا لتقبّل الفكرة. فالنّص الدّينيّ هنا لا يُقدَّم مجرّد دليل، بل يُوظَّف باعتباره مرجعًا نهائيًا للحقيقة، ممّا يعزّز قوّة الإقناع ويحدّ من إمكانية الاعتراض أو التّشكيك.

كما يعتمد الخطاب الحجاجيّ على التّعليل وربط الأسباب بالنّتائج، وهو أسلوب يُكسب الخطبة طابعًا منطقيًا واضحًا[3]، يجعل المتلقّي يدرك أنّ الأحكام المطروحة ليست اعتباطيّة، بل مبنيّة على علاقات سببيّة منطقيّة. فعندما يُنهى عن سلوك معيّن، يُربط ذلك بنتائجه السّلبيّة، وعندما يُدعى إلى قيمة إيجابيّة، يُبرز أثرها في الفرد والمجتمع، ممّا يرسّخ الاقتناع الدّاخليّ لدى السّامع.

ويُعدّ التّمثيل أيضًا من الآليات الحجاجيّة الفعّالة، حيث يُقرّب المعنى المجرّد من خلال مثال محسوس أو صورة واقعيّة[4]، ممّا يسهّل عمليّة الفهم ويقوّي الإقناع. فحين يُشبَّه أثر الذّنوب بثقلٍ يرهق النّفس، أو يُصوَّر الانحراف بطريق مظلم، فإنّ المتلقّي لا يتلقّى فكرة مجرّدة، بل يعيش تجربة ذهنيّة قريبة من الواقع، وهو ما يعزّز استجابته النّفسيّة والفكريّة.

كما يلجأ الخطاب الدّينيّ إلى المقارنة والمقابلة بين الخير والشرّ، والطّاعة والمعصيّة، والهدى والضّلال، وهي تقنيّة حجاجيّة تقوم على إبراز الفروق وإظهار التّباين[5]، ممّا يدفع المتلقّي إلى ترجيح جانب على آخر بناءً على وضوح النّتائج.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص. 120–135 .

[2] المرجع نفسه، ص. 80–90 .

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 100–110 .

[4] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 200–215 .

[5] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 70–85.

فالمقارنة هنا لا تهدف فقط إلى التّوضيح، بل إلى توجيه الاختيار وإحداث أثر قيميّ داخل المتلقّي .

ولا يمكن إغفال دور التّكرار والتّوكيد في البنية الحجاجيّة للخطبة، إذ يسهمان في ترسيخ الفكرة وإعادة تثبيتها في الذّهن[1]، خاصّة عندما يتعلّق الأمر بالقيم الكبرى التي يراد غرسها في الوعي الجماعيّ. فالتّكرار لا يؤدّي وظيفة أسلوبيّة فحسب، بل يحمل وظيفة إقناعيّة قائمة على الإلحاح المعنويّ وإعادة التّذكير.

ومن جهة أخرى، يتداخل الحجاج في الخطاب الدّينيّ مع البعد النّفسيّ، حيث لا يكتفي الخطيب بإقناع العقل، بل يسعى إلى التّأثير في العاطفة[2]، لأنّ القناعة الحقيقيّة غالبًا ما تتشكّل عند التقاء العقل بالوجدان. لذلك نجد أنّ الحجج في الخطب الدّينيّة ليست جافّة أو منطقيّة بحتة، بل مشحونة بدلالات وجدانيّة، تجعل المتلقّي يتفاعل معها وجدانيًا قبل أن يتبنّاها عقليًا .

وهكذا، يتبيّن أنّ الوظيفة الحجاجيّة في الخطب الدّينيّة تشكّل نظامًا متكاملًا من الآليات التي تهدف إلى بناء الإقناع وتوجيه السّلوك، من خلال توظيف الأدلّة، والتّعليل، والتّمثيل، والمقارنة، والتّوكيد. وهي بذلك لا تعمل بمعزل عن بقية الوظائف البلاغيّة، بل تتكامل معها لتشكيل خطاب دينيّ مؤثّر، يجمع بين قوّة الحجّة وعمق التّأثير، ويحقّق الغاية الإصلاحيّة والتّربويّة المنشودة.

يتّضح في ضوء ما سبق أنّ الوظيفة الحجاجيّة تشكّل ركيزة أساسيّة في بناء الخطاب الدّينيّ، إذ تقوم على دعم المعنى وتثبيته عبر مختلف آليات الإقناع من استدلال وتعليل وتمثيل ومقارنة. وقد أسهمت هذه الوظيفة في تحويل الخطبة من خطاب توجيهيّ عام إلى خطاب إقناعيّ مؤثّر، يُخاطب العقل ويستند إلى البرهان، بما يعزّز اقتناع المتلقّي ويقوده إلى تبنّي الفكرة والاستجابة لها.

2. الوظيفة الجماليةّ في الخطب الدّينيّة.

تُعتبر الوظيفة الجماليّة من أهمّ الأبعاد التي يقوم عليها الخطاب الدّينيّ، إذ لا يقتصر هذا الخطاب على الإقناع العقليّ فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى بناء أثر وجدانيّ عميق في نفس المتلقّي، يقوم على الإحساس بجمال التّعبير وروعة التّصوير وبلاغة الصّياغة[3].فالجمال في الخطبة ليس ترفًا لغويًا أو إضافة شكليّة،

[1]صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص. 88–92 .
[2]صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص. 95-98.
[3]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 45–52 .

وإنّما هو عنصر جوهريّ يضفي على المعنى حياةً وحركة، ويحوّل الفكرة من مجرّد مضمون ذهنيّ إلى تجربة شعوريّة متكاملة يتفاعل معها السّامع بوجدانه قبل عقله.

وتنبع أهميّة الوظيفة الجماليّة من كون الإنسان لا يتأثّر بالحجّة وحدها، بل يحتاج أيضًا إلى خطاب يلامس إحساسه ويستثير خياله ويحرّك عاطفته[1].ومن هنا، فإنّ الخطيب يوظّف مختلف الوسائل البلاغيّة من استعارة وتشبيه وكناية ومجاز وصور بيانيّة وإيقاع لغويّ، من أجل خلق خطاب نابض بالحياة، قادر على التّأثير في المتلقّي وإثارة انفعالاته الإيجابيّة تجاه القيم الدّينيّة والأخلاقيّة.

وتتجلّى الوظيفة الجماليّة أوّل ما تتجلّى في الصّورة البيانيّة التي تُعدّ القلب النابض للجمال في الخطاب الدّينيّ[2]، حيث يتمّ تحويل المعاني المجرّدة إلى صور محسوسة قريبة من الإدراك. فالهداية تُصوَّر نورًا يبدّد الظّلام، والضّلال يُجسَّد تيهًا في عتمة حالكة، والقيم تُرسم أشجارًا مثمرة تمتدّ جذورها في أعماق النّفس. هذه الصّور لا تعمل فقط على التّوضيح، بل تخلق عالمًا تخييليًا يجعل المتلقّي يعيش المعنى بدل أن يتلقاه بشكل مباشر، ممّا يعمّق أثره في الذّاكرة والوجدان .

كما تتجلّى هذه الوظيفة في الإيقاع اللّغويّ الذي يمنح الخطبة نغمة خاصّة تجعلها أكثر وقعًا على السّمع وأكثر رسوخًا في الذّهن[3].فالتّوازن بين الجمل، والتّكرار المقصود لبعض الألفاظ، والفواصل الصّوتيّة المتناسقة، كلّها عناصر تُكسب الخطاب موسيقى داخليّة تُحدث أثرًا نفسيًا مريحًا، وتساعد على تثبيت المعنى. ولهذا كان للخطبة الدّينيّة طابع شفهيّ يعتمد على حسن الأداء بقدر اعتماده على قوّة المحتوى، إذ إنّ الجمال الصّوتيّ يعزّز الجمال الدّلاليّ ويضاعف تأثيره.

وتبرز الوظيفة الجماليّة أيضًا في التّشخيص والتّجسيد، حيث تُمنح المعاني المجرّدة حياةً وحركة[4]، فتتحوّل القيم إلى كائنات حيّة، والذّنوب إلى أعباء تثقل النّفس، والانحرافات إلى مسالك مظلمة تبتلع سالكيها. هذا النّوع من التّصوير يجعل المعنى أكثر قربًا من تجربة الإنسان اليوميّة، لأنّه ينقله من عالم المفاهيم إلى عالم المحسوسات، ممّا يسهل استيعابه ويزيد من قوّة تأثيره.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص. 120–130 .

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 200–215 .

[3] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص. 160–170 .

[4] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص. 70–85 .

ومن مظاهر الجمال كذلك التّضاد والمقابلة، وهي تقنية بلاغيّة تقوم على إبراز المعاني من خلال أضدادها[1]، مثل الخير والشرّ، النّور والظّلام، الطّاعة والمعصيّة. هذا التّباين لا يؤدّي وظيفة توضيحيّة فحسب، بل يخلق أيضًا بعدًا جماليًا قائمًا على المفارقة، ممّا يجعل المعنى أكثر وضوحًا وأكثر رسوخًا في الذّهن. فحين يُعرض الحقّ في مقابل الباطل، تتجلّى الفكرة بقوّة أكبر، ويصبح الاختيار الأخلاقيّ أكثر وعيًا وإدراكًا.

كما تسهم الاستعارة بشكل كبير في بناء الجمال الخطابيّ، إذ تمنح اللّغة قدرة على التّجدّد والانزياح [2]عن المعنى المباشر إلى معنى أعمق وأكثر تأثيرًا. فحين يُقال إنّ القيم "تُغرس" في النّفوس، أو إنّ الإيمان "ينير" القلب، فإنّ هذه الأفعال المجازيّة تخلق صورة حيّة تجعل المعنى أكثر حيويّة ودفئًا. فالاستعارة هنا لا تزيّن الخطاب فقط، بل تعيد تشكيل الواقع في صورة لغويّة جديدة تحمل شحنة دلاليّة وجماليّة قويّة.

وتتجلّى أيضًا الوظيفة الجماليّة في الكناية، التي تعتمد على الإيحاء بدل التّصريح[3]، ممّا يمنح الخطاب رقّة في التّعبير وعمقًا في الدّلالة. فبدل التّصريح المباشر بالمعنى، يتمّ التّعبير عنه بطريقة غير مباشرة تُحفّز ذهن المتلقّي على الاكتشاف والتّأمل، وهو ما يعزّز التّفاعل مع الخطاب ويجعل المعنى أكثر رسوخًا .

ومن خلال هذا التّداخل بين هذه الوسائل البلاغيّة المختلفة، يتّضح أنّ الوظيفة الجماليّة في الخطاب الدّينيّ ليست عنصرًا ثانويًا، بل هي عنصر بنائيّ أساسيّ يسهم في تشكيل الخطبة وإعطائها بعدها التّأثيريّ[4]. فهي التي تمنح الخطاب روحه، وتجعله قادرًا على الانتقال من مجرّد خطاب وعظيّ إلى تجربة جماليّة متكاملة تمسّ العقل والوجدان في آن واحد.

وعليه، يمكن القول إنّ الجمال في الخطبة الدّينيّة ليس غاية في ذاته، بل هو وسيلة لخدمة المعنى وتعميق أثره، إذ يجعل الرّسالة الدّينيّة أكثر حضورًا في النّفس، وأكثر قدرة على الإقناع غير المباشر، من خلال ما تحدثه الصّورة والإيقاع والخيال من أثر نفسيّ ووجدانيّ بالغ العمق.

---

[1]أحمد مطلوب، مصطلحات البلاغة العربية، ص. 210–220 .

[2]عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص. 135–145 .

[3]أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 240–250 .

[4]صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص. 88–92.

وكمقارنة بين الوظيفة الحجاجيّة والجماليّة يتبيّن من خلال دراسة الخطاب الديني أنّهما تشكّلان عنصرين متكاملين في بناء الخطبة، رغم اختلاف طبيعة كلّ منهما من حيث الآليّة والغاية[1]. فالوظيفة الحجاجيّة تقوم أساسًا على الإقناع العقليّ، إذ تعتمد على تقديم الحجج والبراهين والتّعليلات المنطقيّة التي تهدف إلى تثبيت الفكرة في ذهن المتلقّي ودفعه إلى تصديقها عن وعي واقتناع[2]. وهي بذلك تخاطب الجانب العقليّ في الإنسان، وتعمل على بناء موقف فكريّ واضح تجاه القضايا المطروحة.

في المقابل، تقوم الوظيفة الجماليّة على التّأثير الوجدانيّ والبلاغيّ، من خلال توظيف الصّور البيانيّة والإيقاع اللّغويّ والتّشخيص والتّخييل[3]، بما يجعل الخطاب أكثر حيويّة وجاذبيّة. فهي لا تستهدف الإقناع المباشر بقدر ما تعمل على إثارة الانفعال، وتحريك المشاعر، وتثبيت المعنى في الذّاكرة عبر الصّورة والإحساس.

ورغم هذا الاختلاف، فإنّ العلاقة بين الوظيفتين ليست علاقة تضاد، بل علاقة تكامل وتساند؛ إذ إنّ الحجاج يمنح الخطاب قوّة الإقناع، بينما تمنحه الجمالية قوّة التأثير[4]. فالفكرة قد تكون مقنعة بالحجّة، لكنّها لا تترسّخ في الوجدان إلاّ إذا صيغت في قالب جماليّ مؤثّر، كما أنّ الصّورة الجميلة قد تثير الانتباه، لكنّها لا تؤدّي وظيفتها كاملة دون دعم حجاجيّ يثبت المعنى ويؤكّده.

وعليه، يمكن القول إنّ الخطاب الدّينيّ النّاجح هو ذلك الذي يوازن بين هذين البعدين، فيجمع بين قوّة البرهان وجمال البيان[5]، بين إقناع العقل وإمتاع الذّوق، بما يحقّق الأثر الشّامل في المتلقّي ويضمن فعاليّة الخطاب في توجيه السّلوك وبناء القيم.

يتّضح من خلال ما سبق أنّ العلاقة بين الوظيفة الحجاجيّة والوظيفة الجماليّة في الخطاب الدّينيّ هي علاقة تكامل وانسجام، لا علاقة انفصال أو تعارض. فالحجاج ينهض بوظيفة الإقناع العقليّ، ويعمل على تثبيت الفكرة عبر البرهان والتّعليل، في

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية: علم البيان، ص. 15–20 .
[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 45–60 .
[3] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 200–215 .
[4] صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص. 88–92 .

[5] صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص. 93-95.

حين تضطلع الجماليّة البلاغيّة بدور التّأثير الوجدانيّ وإضفاء الحيويّة على المعنى من خلال الصّورة والإيقاع والتّخييل .

ومن ثمّ، فإنّ قوّة الخطبة الدّينيّة لا تتحقّق إلاّ بتوازن هذين البعدين؛ إذ لا يكفي أن تكون الفكرة مقنعة إذا لم تُقدَّم في قالب مؤثّر، كما لا يكفي الجمال التّعبيريّ إذا لم يستند إلى حجّة واضحة تدعمه. لذلك يتداخل الإقناع مع الإمتاع داخل نسيج خطابيّ واحد، يجعل المتلقّي يتلقّى المعنى بعقله ووجدانه معًا، فتترسّخ الفكرة وتتحوّل إلى سلوك وممارسة.

من خلال هذا المبحث يلاحظ أنّ الخطب الدّينيّة والخطب الرّسميّة تمثّل نسقًا خطابيًا متكاملًا تتداخل فيه مجموعة من الآليّات البلاغيّة والدّلاليّة التي تمنحه قوّته وتأثيره. فقد تبيّن أنّ المجاز اللّغويّ يحتلّ موقعًا محوريًا في بناء المعنى، إذ يسهم في نقل الأفكار من مستواها التّجريديّ إلى صور حسّيّة نابضة بالحياة، تجعل المعنى أكثر وضوحًا وأشدّ حضورًا في ذهن المتلقّي، وتمنحه قدرة أكبر على التّأثير في وجدانه وسلوكه.

كما أظهر تحليل بنية الخطب الرّسميّة أنّ هذا النّوع من الخطاب يقوم على تنظيم محكم وتسلسل منطقيّ للأفكار، يبدأ بتمهيد يهيّئ المتلقّي، ثمّ عرضٍ مدعّم بالحجج والأمثلة، وصولًا إلى نتائج وخلاصات تهدف إلى التّوجيه والإقناع. وهذا البناء لا يخدم الشّكل فقط، بل يؤدّي وظيفة دلاليّة تسهم في وضوح الرّسالة وتقويّة أثرها، إذ يجعل الخطاب متماسكًا ومترابطًا في أجزائه، ممّا يعزّز قدرته على التّواصل الفعّال مع الجمهور .

وفي السّياق ذاته، تبيّن أنّ الوظيفة الحجاجيّة تمثّل البعد العقليّ في الخطاب، حيث تعتمد على الاستدلال والتّعليل والمقارنة والتّمثيل، بهدف بناء قناعة فكريّة راسخة لدى المتلقّي. فهي تعمل على توجيه العقل وإقناعه بوجاهة الطّرح، خاصّة عندما يتعلّق الأمر بقضايا قيميّة أو اجتماعيّة تحتاج إلى دعم منطقيّ واضح يبرّرها ويثبتها .

أمّا الوظيفة الجماليّة، فقد برزت باعتبارها البعد الوجدانيّ للخطاب، إذ تعتمد على الصّور البيانيّة والإيقاع اللّغويّ والتّشخيص والتّخييل، ممّا يجعل الخطاب أكثر حيويّة وتأثيرًا. فهي لا تكتفي بشرح المعنى، بل تعيد صياغته في قالب فنّيّ مؤثّر، يثير الانفعال ويقرّب الفكرة من الحسّ والخيال، فيرسّخها في الذّاكرة بطريقة أعمق .

وعليه، فإنّ أهم ما يمكن استخلاصه هو أنّ قوّة الخطاب في الخطب الدّينيّة والرّسميّة لا تقوم على عنصر واحد منفصل، بل على تفاعل متكامل بين المجاز اللّغويّ، والبنية الخطابيّة، والوظائف الحجاجيّة والجماليّة.

فهذا التّداخل هو الذي يمنح الخطبة بعدها الإقناعيّ والتّأثيريّ في آن واحد، ويجعلها قادرة على الجمع بين مخاطبة العقل واستثارة الوجدان، وبين نقل المعرفة وتوجيه السّلوك.

وبذلك يمكن القول إنّ الخطبة ليست مجرّد خطاب إلقائيّ، بل هي بناء لغويّ وفكريّ وجماليّ متكامل، يسعى إلى تحقيق غاية إصلاحيّة وتوجيهيّة، من خلال لغة تجمع بين الدّقة في المعنى، والعمق في الدّلالة، والجمال في التّعبير.

يتبيّن من خلال هذا الفصل التّطبيقيّ، الذي تناول تحليل نماذج من خطب الوزارة، أنّ الخطاب الدّينيّ الرّسميّ يقوم على بناء لغويّ متكامل تتداخل فيه الأبعاد البلاغيّة والدّلاليّة والحجاجيّة والجماليّة، في نسق واحد يسعى إلى تحقيق الفهم والتّأثير في آنٍ معًا.

فقد أظهر تحليل النّماذج المختارة أنّ الخطب ليست مجرّد نصوص إرشاديّة عابرة، بل هي خطابات مدروسة البناء، تُصاغ بعناية لتوجيه المتلقّي، وإقناعه، وتحريك وجدانه نحو القيم الدّينيّة والاجتماعيّة التي يراد ترسيخها.

كما أبرز هذا التّحليل أنّ المجاز اللّغويّ يحتلّ موقعًا محوريًا في تشكيل الصّورة الخطابيّة، حيث يسهم في تحويل المعاني المجرّدة إلى صور حسّيّة نابضة بالحياة، تقرّب الفكرة من إدراك المتلقّي وتمنحها قوّة تأثيريّة مضاعفة.

وفي السّياق ذاته، تبيّن أنّ البنية الخطابيّة في هذه الخطب تقوم على تنظيم محكم وتسلسل منطقيّ للأفكار، ممّا يعزّز وضوح الرّسالة ويقوّي تماسكها الدّاخليّ، ويجعلها أكثر قدرة على الوصول إلى المتلقّي وإقناعه.

ومن جهة أخرى، كشفت الدّراسة عن التّكامل الوثيق بين الوظيفة الحجاجيّة والوظيفة الجماليّة، حيث تعمل الأولى على بناء الإقناع العقليّ عبر الحجج والتّعليلات والتّمثيل، بينما تضطلع الثّانية بإضفاء البعد الفنّيّ والوجدانيّ من خلال الصّورة والإيقاع والتّخييل. وقد أسهم هذا التداخل في جعل الخطاب الدّينيّ الرّسميّ خطابًا جامعًا بين قوّة البرهان وبلاغة البيان، وبين مخاطبة العقل واستثارة الوجدان.

وعليه، فإنّ أهمّ ما يمكن استخلاصه هو أنّ الخطبة الدّينيّة في صيغتها الرّسميّة ليست مجرّد وسيلة وعظيّة، بل هي بناء لغويّ وفكريّ متكامل، تتضافر فيه العناصر المختلفة لصناعة أثرٍ إصلاحيّ وتربويّ عميق، يهدف إلى تهذيب السّلوك، وترسيخ القيم، وبناء وعي جماعيّ متوازن.

كما يفتح هذا التّحليل آفاقًا بحثيّة يمكن أن تُستثمر في دراسات لاحقة تتناول تطوّر الخطاب الدّينيّ الرّسميّ في ضوء التّحوّلات الاجتماعيّة والثّقافيّة المعاصرة، أو تقارن بين أنماط الخطاب الدّينيّ في سياقات مختلفة، بما يسمح بتوسيع دائرة البحث في خصائصه الأسلوبيّة وآليّاته التّأثيريّة .

وفي ختام هذا العمل، يمكن القول إنّ دراسة تجلّيات المجاز اللّغويّ وتحليل بنية الخطب الرّسميّة والوظائف الحجاجيّة والجماليّة قد أسهمت في الكشف عن البعد العميق الذي يتأسّس عليه الخطاب الدّينيّ، وأبرزت أنّه خطاب يجمع بين الفكر والفنّ، وبين الرّسالة والبيان، في صياغة لغويّة تستمدّ قوّتها من انسجام عناصرها وتكامل وظائفها.وهكذا يغدو الخطاب الدّينيّ فضاءً تتعانق فيه الفكرة والصّورة، ليبقى البيان جسرًا يصل بين المعنى والإنسان.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بـ "المجاز اللغوي في الخطب الدينية – نماذج مختارة"، يتضح أن المجاز اللغوي يمثل عنصرًا بلاغيًا أساسيًا أسهم في تعزيز جمال الخطاب الديني وقوة تأثيره، إذ مكّن الخطباء من تقريب المعاني وتجسيدها في صور مؤثرة تجمع بين الإقناع والإمتاع. وقد بينت الدراسة أن توظيف المجاز جاء منسجمًا مع المقاصد الوعظية والتوجيهية للخطبة، وأسهم في إبراز القيم الدينية والأخلاقية بأسلوب بليغ ومؤثر. كما أكدت النتائج وجود علاقة وثيقة بين البلاغة والخطابة، حيث تؤدي الوسائل البيانية دورًا محوريًا في تحقيق فاعلية الخطاب وترسيخ معانيه في نفوس المتلقين، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

- أنّ الخطبة الدينية تُعدّ من أكثر الفنون الأدبية اعتمادًا على الأساليب البلاغية لما لها من وظيفة إقناعية وتوجيهية.
- أنّ المجاز اللغوي يمثل عنصرًا أساسياً في بناء الخطبة الدينية، لما يحققه من قوة في التعبير وعمق في الدلالة.
- أنّ الخطباء وظّفوا المجاز من أجل تقريب المعاني المجردة وتجسيدها في صور حسية مؤثرة.
- أنّ المجاز أسهم في تحقيق الانسجام بين المعنى والأسلوب داخل الخطبة الدينية.
- أنّ الصور المجازية منحت الخطاب الديني بعدًا جماليًا وفنيًا زاد من تأثيره في المتلقّي.
- أنّ توظيف المجاز في الخطب الدينية لم يكن مجرد زخرف لغوي، بل كان مرتبطًا بالمقاصد الدينية والتربوية والإقناعية للخطبة.
- أنّ البلاغة العربية، من خلال المجاز، أظهرت قدرة اللغة العربية على الإيحاء والتصوير والتأثير النفسي العميق.
- أنّ دراسة المجاز في الخطاب الديني تكشف عن ثراء التراث البلاغي العربي وأهميته في فهم أساليب التأثير والإقناع.

وعليه، يمكن القول إنّ المجاز اللغوي شكّل ركيزة أساسية في نجاح الخطبة الدينية، إذ منحها القدرة على الجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، وهو ما جعلها أكثر قدرة على ترسيخ القيم والمبادئ في نفوس المتلقين. كما تؤكد هذه الدراسة أنّ الخطاب الديني لا ينفصل عن الجانب الفني والجمالي للغة، بل يقوم في جزء كبير من تأثيره على حسن توظيف الوسائل البلاغية التي تمنح المعاني قوةً ووضوحًا وعمقًا.

وفي الأخير، فإنّ هذا الموضوع يبقى مجالًا خصبًا للدراسات البلاغية والأدبية، خاصة ما يتعلق بدراسة بقية الصور البيانية والأساليب البلاغية في الخطب الدينية، أو المقارنة بين أساليب الخطباء في مختلف العصور، بما يسهم في إبراز جماليات اللغة العربية وثراء تراثها الخطابي والبلاغي.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: الكتب

3. ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
4. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004م.
6. ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار السعادة، مصر، ط1، 1326هـ.
7. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 2010م.
8. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، دار الجيل، بيروت، ط4، 2009م.
9. أبو زهرة، محمد، الخطابة: أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، مصر، ط1، 1934م.
10. أرسطو، الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1985م.
11. الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
12. التنوخي، محمد، فن الكتابة والقول، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
13. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 2004م.

14. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، د.ط، 1991م.
15. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004م.
16. حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، سوريا، والدار الشامية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
17. الحوفي، أحمد محمد، فن الخطابة، دار النهضة، مصر، 2002م.
18. الخرافي، عبد المحسن عبد الله، لطائف الأدب في استهلال الخطب، الكويت، ط1، 2012م.
19. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، ط4، 1415هـ.
20. سعد، فاروق، فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي، شركة الحلبي، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.
21. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
22. السويدان، طارق محمد، فن الإلقاء الرائع، ط3، 2004م.
23. السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث، ط3، 2008م.
24. صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق، ط4، 1418هـ.
25. الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط17، 2005م.
26. ضيف، شوقي، الخطابة في العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1998م.
27. ضيف، شوقي، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
28. ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1997م.
29. طبانة، بدوي، علم البيان: دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط4، د.ت.

30. عتيق، عبد العزيز، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1985م.
31. العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، القاهرة، مصر، د.ط، 1914م.
32. علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1961م.
33. فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1961م.
34. فلسفي، محمد تقي، البيان وفن الخطابة، مؤسسة البعثة، بيروت، ط2، 2006م.
35. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1996م.
36. كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الفكر، الرباط، 1938م.
37. محفوظ، علي، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، د.س.
38. المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
39. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2006م.
40. مطلوب، أحمد، مصطلحات البلاغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
41. الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1423هـ/2002م.
42. نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م.
43. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، د.ط، 1999م.

ثالثا: المعاجم اللغوية

1. إبراهيم فلاني، **قاموس مدرسي**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010م .

2. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان .
3. بطرس البستاني، **محيط المحيط**، بيروت، 1977م .
4. جبران مسعود، **رائد الطلاب المصور**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 2008م .
5. جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت .
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م .
7. الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م .
8. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.

رابعا: الرسائل الجامعية والمذكرات

1. سعيد جعفري، بلقاسم موساوي، فن الخطابة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: أبو يعلى الزواوي نموذجاً، مذكرة ماستر، جامعة أدرار، 2013/2012.
2. عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق: دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2012/2011.

خامسا: المصادر الإلكترونية

1. خطب الجمعة المنشورة على موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية:

Marw.gov.dz

الفهرس

ملخص

مقدمة ---------- أ

الفصل الاول :الجانب التاريخي و الادبي لفن الخطابة---------- 7

تمهيد---------- 7

المبحث الاول :ماهية الخطابة---------- 7

1. التعريف اللغوي و الاصطلاحي للخطابة.Error! Bookmark not defined

2.:أقسام الخطابة ----------12

3.أنواع الخطابة----------15

المبحث الثاني: الخطابة عبر العصور ----------17

1. الخطابة في العصر الجاهلي (نموذج قس بن ساعدي الايادي)----------17

2. الخطابة في صدر الاسلام (نموذج خطبة الوداع) ----------19

3. الخطابة في العصر الاموي (خطبة طارق بن زياد) ----------23

خلاصة : ----------25

الفصل الثاني: المجاز اللغوي ----------31

تمهيد : ----------31

المبحث الاول :ماهية المجاز----------31

1. مفهوم المجاز ----------.Error! Bookmark not defined

2. تطور مصطلح المجاز----------33

3. الحقيقة والمجاز ----------34

المبحث الثاني : أنواع المجاز وأقسامه----------35

1.أنواع المجاز----------35

2. أقسام المجاز اللغوي (المجاز المرسل والاستعارة) ----------39

المبحث الثالث : أثر المجاز في تحويل المعنى من السكون إلى الحركة في الخطاب ----------52

1. الآليات البلاغية لتحويل المعنى من السكون إلى الحركة ----------52
2. الأثر التداولي والحجاجي لتحريك المعنى في الخطاب ----------53
خلاصة ----------54
الفصل التّطبيقي: تحليل نماذج مختارة من الخطب الدينية----------67
تّمهيد----------67
المبحث الأوّل: تجلّيات المجاز اللّغويّ في الخطب الدّينيّة. ----------68
1. تحليل بنية الخطب الرّسميّة.----------68
2. أهمّ الصّور المجازيّة في الخطب الدّينيّة.----------75
3.الوظيفة الحجاجيّة والجماليّة في الخطب الدّينيّة. ----------79
الخاتمة ----------93
قائمة المصادر و المراجع ----------97